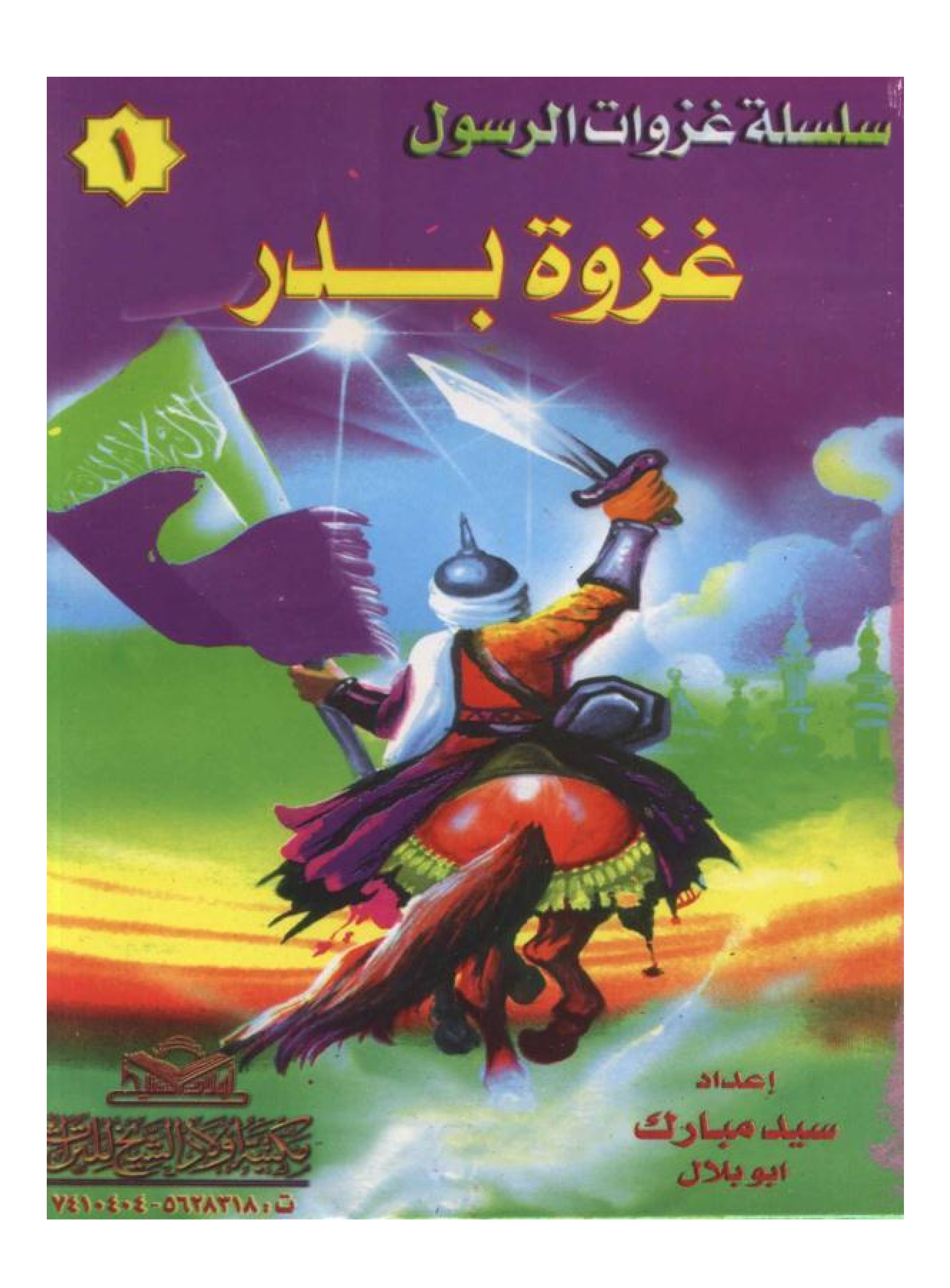

سلسلة غزوات الرسول
١
غزوة بدر
إعداد
سيد مبارك
ابو بلال
مكتبة أولاد الشيخ للتراث
ت: ٥٦٢٨٣١٨ - ٧٤١٠٤٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٦/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 62-1





• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨
• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٠٨

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وعلى آله وصحبه أجمعين..

لقد أنتشر الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها. والفضل فى ذلك يعود إلى الله تعالى ثم إلى النبى ﷺ وأصحابه الأخيار الذين جاهدوا بأنفسهم وأموالهم، وشاركوا نبيهم فى معارك وغزوات مستمرة حتى دخل الناس فى دين الله أفواجًا.

وعلى صفحات هذه السلسله غزوات النبى ﷺ جعلتها فى عشر أجزاء يشتمل كل جزء على غزوة رئيسية مع عرض سريع لما سبقها من غزوات أخرى، وأسأل الله أن يعلّمنا ما جهلنا، ويذكرنا ما نسينا، والحمد لله رب العالمين.

كتبه / أخيكم الأكبر

سيد مبارك (أبو بلال)

«غزوات سبقت غزوة بدر الكبرى»

لم تكن غزوة بدر هى الأولى وإنما سبقها غزوات أخرى صغيرة كانت مقدمات لها، ولكل شىء بداية ولنبدأ من البداية والله المستعان.

• غزوة الإبواء:

هذه هى أول غزوة غزاها النبى ﷺ وتُسمى بغزوة ودان، وكانت فى شهر صفر سنة ٢هـ، وسببها أن عيراً لقريش (أى قافلة تجارية) مرت بالإبواء، فأراد النبى ﷺ الاستيلاء عليها، وهناك سبب آخر وهو وجود قبيلة بنى ضمرة بن بكر فى المنطقة ولم تكن مسلمة فخاف أن يطمع أحدًا منهم أو يفكر فى الهجوم على المدينة، ولكنها واعدته ﷺ وعقدت معه اتفاقية سلام وأمان، أما عن عير قريش فقد فاتته ولم يلحق بها فعاد إلى المدينة دون حرب.

• غزوة بواط:

وكانت بعد الإبواء وسببها أن النبى ﷺ أراد اعتراض عيرًا لقريش تبلغ ألفين وخمسمائة بعير يحرسها مائة رجل من المشركين من بينهم أمية بن خلف وهو من سادات قريش ومن كبار التجار فيها، وخرج النبى مع مائتى راكب من المسلمين، ولكن شاءت إرادة الله أن تمر ولم يلحق بها وعاد دون حرب.

• غزوة العشيرة:

بعد عودة النبى ﷺ من غزوة بواط بلغه أن عيرًا لقريش ذاهبة للشام، فعزم النبى على الحصول عليها وكما حدث فى الغزوات السابقة لم يلحق بها، ولكنه استطاع أن يتفق عندما نزل العشيرة مع أهل المنطقة ويسالمهم وهم بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة فكان ذلك خيرًا للإسلام والمسلمين.

• غزوة بدر الأولى:

غزوة بدر الأولى سُميت أيضًا بغزوة سفوان لقربها

من وادى يسمى بهذا الاسم، وسببها أن رجلاً من المشركين يُدعى كرز بن جابر الفهرى أغار على مراعى المدينة (من الإبل والبقر والغنم) وأخذ بعضها، فأراد النبى ﷺ إعطاءهُ درسًا ورد ما أخذه، وسار حتى بلغ وادى سفوان، ولكنه لم يدرك كرز وأصحابه فقد استطاعوا الفرار فرجع دون قتال.

إخوتى وإخوانى فى الله:

هذه هى الغزوات الثلاثة باختصار شديد، والآن نشرع فى توضيح غزوة بدر الكبرى وما فيها من تضحيات ومواقف والله المستعان.

* * *

غزوة بدر الكبرى

غزوة بدر الكبرى إحدى الغزوات العظيمة فى تاريخ الإسلام والمسلمين فقد جعلت للمسلمين هيبة وقوة يخشاها الجميع.

والبداية حدثت عندما علم النبى ﷺ بأن عيراً لقريش عظيمة تحمل ثروات هائلة على ألف بعيراً خرجت من الشام فى طريقها إلى مكة المكرمة، وكان يقودها ويتولى شئون أفرادها أبو سفيان وليس معه من الحرس إلا أربعين رجلاً.

ووجدها النبى ﷺ فرصة عظيمة لاعتراضها والاستيلاء عليها تعويضاً لأصحابه عن أموالهم وبيوتهم التى استولت عليها قريش عندما فروا من بطشها وهاجروا إلى المدينة المنورة فى سبيل الله تعالى.

• خروج جيش المسلمين:

خرج النبى ﷺ ومعه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً

ولم يجبر أحد على الخروج؛ لأنه ﷺ لم يتوقع قتال، وظن المسلمون أنها كالغزوات السابقة فذهب من ذهب وتخلف عنها من تخلف.

ولم يكن مع المسلمين إلا فرسان: فرس الزبير بن العوام، وفرس المقداد بن الأسود رضى الله عنهما.

واستخلف النبى ﷺ على المدينة للصلاة بالناس فى غيابه صحابى جليل كفيف هو ابن أم مكتوم رضى الله عنه، ودفع لواء القيادة إلى مصعب بن عمير وكان لونه أبيض.

وقسم جيش المسلمين إلى كتيبتين:

١ - كتيبة المهاجرين، وأعطى علمها على بن أبى طالب.

٢ - كتيبة الأنصار، وأعطى علمها سعد بن معاذ.

هذا ما كان من جيش المسلمين، فماذا كان حال المشركين وقائدهم أبو سفيان؟

• أبو سفيان يحذر قريش:

لقد كان أبو سفيان على حذر وخوف من محمد ﷺ وأصحابه، وكان يتحسس الأخبار ويسأل من لقى

من الركبان، وحدث ما كان يخشاه، وعلم أن النبى ﷺ خرج لاعتراضه فأصابه الرعب والخوف وحينئذ بعث رجلاً هو ضمضم بن عمرو الغفارى ليذهب إلى مكة، يطلب النجدة والإنقاذ على وجه السرعة.

وأحيطت قريش علمًا بما حدث وأسرعت بتجهيز جيشًا عظيمًا وصل عدده فى بداية مسيرته من مكة ألف وثلاثمائة مقاتل ومعه مائة فرس وجمال كثيرة.

وتولى قيادته فرعون قريش أبا جهل بن هشام، ولكن كان هناك ما يثير قلق قريش وزعمائها فقد كانت بينهم وبين بنى بكر عداوة وحرب وكراهية.

فخافوا أن يضربوهم من الخلف إن خرجوا لمحاربة المسلمين، ولكن الشيطان تمثل فى صورة رجل من سادات بنى كنانة أعدائهم وهو سراقة بن مالك فقال لهم. أنا لكم أجيركم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشىء تكرهونه فضحك عليهم وصدقوه وخرجوا لإنقاذ أبو سفيان وتجارتهم.

● النبى ﷺ يعلم بخروج قريش:

أحاط النبى ﷺ علمًا بخروج قريش وأدرك خطورة موقف المسلمين الذين خرجوا على غير استعداد

وأصبحوا بين أمرين.

إما أن يعودوا إلى المدينة ويتركوا القافلة حتى يتجنبوا محاربة قريش التى خرجت بكل قوتها وزعمائها لقتل المسلمين.

والأمر الثانى أن يتقدم وما فى هذا من خطورة لقلة الجيش وتخلف الكثير من الصحابة.

فكان من تواضعه ﷺ إن استشار أصحابة أى الأمرين يسلك وكان الصحابة رضوان الله عليهم عند حُسن الظن بهم.

فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن.

وقام عمر بن الخطاب فقال وأحسن.. ثم قام المقداد ابن عمرو رضى الله عنه فقال:

يا رسول الله امضى لما أمرك الله به، فنحن معك والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ ولكن نقول اذهب أنت وربك فقاتلا إننا معكم مقاتلون» فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد (موضع فى أقصى اليمن) لجالدنا معك دونه حتى تبلغه، فقال له النبى ﷺ خيراً ودعا له.

وكان هذا حال المهاجرين من أصحابه فنظر إلى الأنصار فقال لهم: أشيروا علىَّ أيها الناس.

فقال له سيدنا سعد بن معاذ من كبار الصحابة من الأنصار لكأنك تعنينا يا رسول الله.. قال: أجل.

قال: فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، فامض يا رسول الله لما أردت ونحن معك، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا أحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً إنا لصبر فى الحرب، صدق فى اللقاء، لعل الله يُريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله، فسُرَّ الرسول ﷺ لكلامه، فقال فى سعادة (سيروا وأبشروا، فإن الله قد وعدنى إحدى الطائفتين، والله لكأنى الآن أنظر الى مصارع القوم).

• نجاة عير أبو سفيان:

كان النبى ﷺ يرسل من يأتى له بالأخبار فأرسل رجلين هما بسبس بن عمرو، وعدى بن الزغباء يتحسسان أخبار العدو وتحركاته، ونزلا تل قريب من ماء وسمعا من أهل المنطقة بأن العير بقيادة أبى سفيان

ستأتى إلى هذا المكان غدًا أو بعد غد فذهبا وأخبرا النبى ﷺ.

أما أبو سفيان فقد كان على حذر ويتقدم بسرعة فأتى إلى نفس المكان وعلم بخبر الرجلين فرجع الى العير سريعًا وغيَّر طريقه، وهكذا نجت العير بكل ما فيها، وأرسل أبو سفيان إلى جيش مكة بقيادة أبى جهل بأن العير نجت وطلب منهم الرجوع، ولكن أبا جهل أبى أن يعود وصمم على المُضى لقتال المسلمين.

● واقتربت ساعة المعركة:

تحركت قريش بقيادة أبى جهل نحو الوادى (وادى المعركة) فلما رآها النبى ﷺ تنحدر من وراء الكثيب إلى الوادى قال: (اللهم هذه قريش قد أقبلت بخُيلائها وفخرها تُحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذى وعدتنى، اللهم أحنهم الغداة) وشرع النبى ﷺ فى تعديل صفوف المسلمين وحدث موقف رائع يدل على مدى حب الصحابة للنبىْ ﷺ، وذلك أن رجلاً اسمه سواد بن غزية لم يكن مستوى فى الصف، وكان مع النبى سهم يعدل به الصفوف فضربه فى بطنه وقال: استو يا سواد.. فقال سواد: اوجعتنى فأقدنى (أى أريد

القصاص منك كما فعلت بى) فكشف النبى ﷺ عن بطنه وقال: استقد وعندئذ أمسك سواد بجسده ﷺ وقبَّل بطنه فى حب، فقال له النبى ﷺ: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر عهدى بك أن يمس جلدى جلدك، فدعا له الرسول بخير.

● التقاء الفريقين والمبارزة:

بدأت المعركة بمبارزة كعادة العرب قبل القتال كاستعراض للقوة ورفع الروح المعنوية للمنتصر فيها، فخرج من المشركين للمبارزة عتبة بن ربيعة وابنه وأخيه شيبة، وتصدى لهم من المسلمين عبيدة بن الحارث، وحمزة بن عبد المطلب، وعلى بن أبى طالب، وكان النصر والغلبة للمسلمين مما رفع روحهم المعنوية.

ودارت المعركة واشتدت وأيد الله تعالى المسلمين بألف من الملائكة الكرام على رأسهم أمين الوحى جبريل عليه السلام ﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ**

حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٩ - ١٠).

• إبليس يهرب من المعركة:

هرب إبليس لعنه الله بعد أن رأى الملائكة تحارب مع المسلمين، وكان كما ذكرنا فى صورة سراقة بن مالك فقال المشركون وهم يظنوه سراقة بن مالك.. إلى أين يا سراقة، ألم تكن قلت إنك جار لنا، لا تفارقنا؟ فقال قوله تعالى: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الانفال: ٤٨).

• من المواقف الإيمانية فى غزوة بدر:

كان المسلمون عند حُسن الظن بهم لم يخافوا قريش وقوتها، وقد حدثت مواقف تستحق أن نوضحها هنا:

١ - معجزة نبوية أيد الله بها رسوله والمؤمنين فقد أخذ النبى ﷺ حفنة من الحصباء واستقبل بها قريش وقال (شاهت الوجوه) ثم رماها عليهم فأصابتهم فى وجوهم فكانت الهزيمة، وفى هذا قال تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ (الانفال: ١٧).

وقُتل فى هذه المعركة من المشركين سبعون وأُسر سبعون، وكان من بين القتلى فرعون هذه الامة أبو

جهل قائدهم، بينما استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً، ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار.

٢ - قاتل حمزة بن عبد المطلب قتال الشجعان فكان يصول ويجول ويضع علامة عبارة عن ريشة نعامة على صدره حتى إن أمية بن خلف قبل قتله يسأل عمن يكون هذا المعلم بريشة النعامة على صدره فقيل له: حمزة بن عبد المطلب.

قال: ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل.

٣ - انقطع يومئذ سيف عكاشة بن محصن الأسدى، فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه بدلاً منه جذلاً من حطب وأمره أن يقاتل به المشركين وهزه رسول الله ﷺ فعاد سيفًا فى يده طويل القامة شديد المتن أبيض الحديدة، فقاتل مع عكاشة حتى فتح الله تعالى للمسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون.

• أنباء النصر تصل مكة والمدينة:

وشتان بين مكة والمدينة بعد معركة بدر وانتصار المسلمين ففى مكة أثرت الهزيمة الساحقة للمشركين على الجميع حتى منعوا النياحة على القتلى، لئلا يشمت بهم

المسلمون.

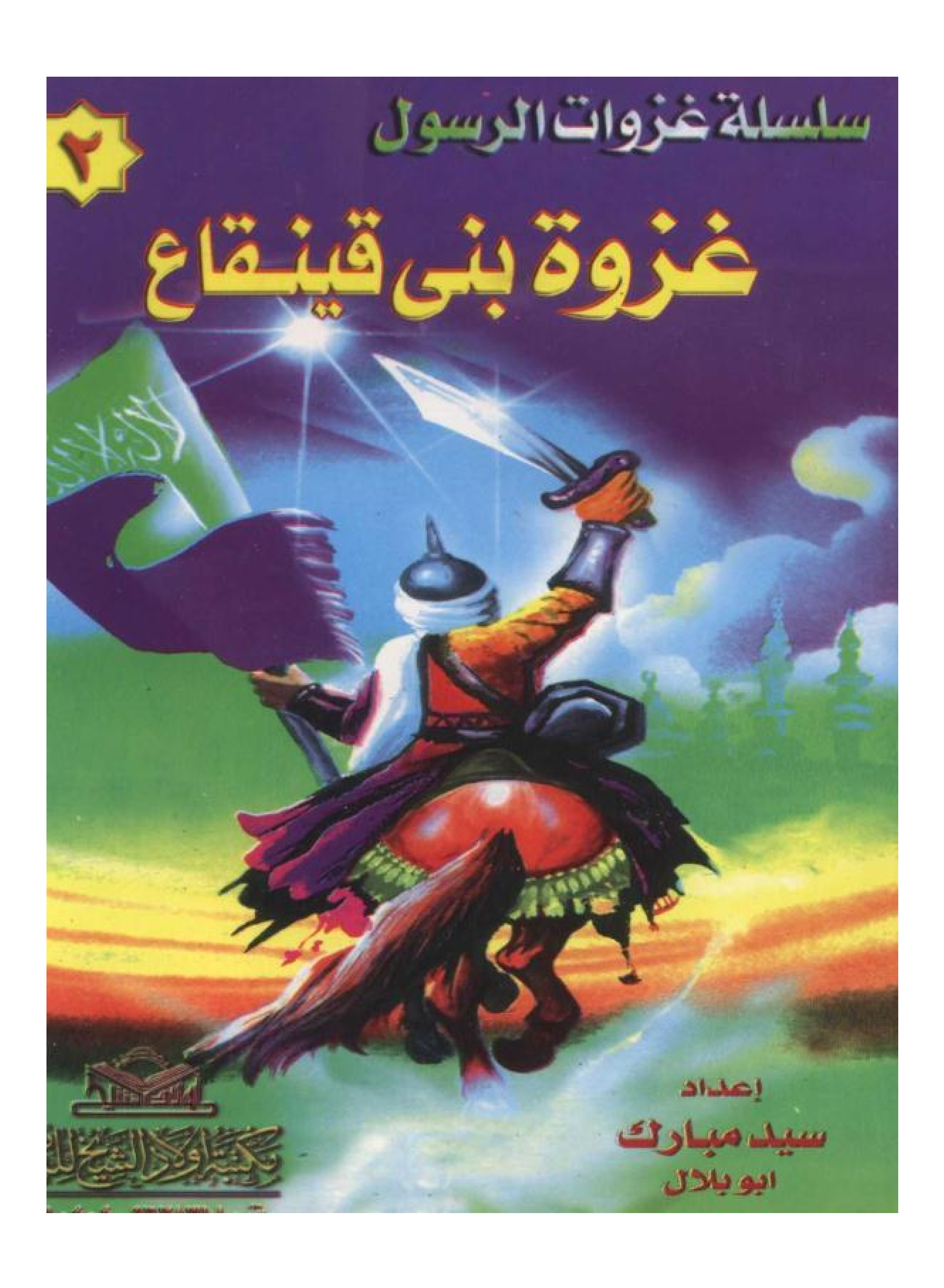
وفى المدينة المنورة وصل نبأ النصر، اهتزت أرجاء المدينة بالتهليل والتكبير بهذا الفتح المبين.

• خاتمة الغزوة:

وهكذا يا أبنائى كانت غزوة بدر أول غزوة يدخل فيها المسلمون حربًا قوية مع المشركين حتى انتصروا بإيمانهم بالله ورسوله ورغبتهم فى الشهادة حبًا فى لقاء الله وطمعًا فى جنته ورحمته ورضوانه بعد أن أنعم عليهم بالإسلام هذا الدين العظيم الذى صنع هؤلاء الرجال الأفذاذ من الصحابة.

وها هو القرآن الكريم يذكرهم بنصر الله تعالى لهم فقال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (الأنفال: ٢٦).

والآن نبدأ الجزء الثانى بعنوان (غزوة بنى قينقاع) لنعيش مع النبى ﷺ وأصحابه فى سبيل إعلاء كلمة الله تعالى ونصر دينه والدعوة إلى توحيده وعبادته جل وعلا.



سلسلة غزوات الرسول
٢
غزوة بنى قينقاع
إعداد
سيد مبارك
ابو بلال

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٦/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 62-1





• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨
• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٠٨

غـزوة بنــى قينــاع

بنو قينقاع طائفة من اليهود وكانت تعيش فى المدينة تثير المشاكل وتهدد الأمن فيها، وعندما انتصر المسلمين فى بدر أحزنهم هذا وأثار حقدهم وكشروا عن أنيابهم وتكبروا ورفعوا أصواتهم فوق صوت النبى ﷺ فكان لابد من تأديبهم بعدما أرادوها فتنة وأشعلوها نارًا وقد كان من أمرهم ما كان.

وعلى السطور التالية ما حدث بين النبى ﷺ ويهود بنى قينقاع من البداية حتى النهاية والله المستعان.

فى سوق بنى قينقاع:

بعد أن أظهر بنو قينقاع ما فى قلوبهم من حقد، جمعهم النبى ﷺ فى سوقهم وقال لهم: (احذروا ما نزل بقريش وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أنى نبى مُرسل) فقالوا فى وقاحة وغرور:

"يا محمد لا يغُرنَّك آنك لقيت قومًا لا علم لهم

بالحرب فأصبت منهم فرصة إنا والله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس».

وهنا أوحى الله للنبى ﷺ قرآنًا ينبئهم بقرب هزيمتهم، وأن مصيرهم جهنم وبئس المصير.. قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران: ١٢، ١٣).

صورة من غدر اليهود:

إن اليهود أهل غدر وخيانة طبعوا على ذلك فبعد تحذير النبى ﷺ لهم حدث موقف أثاروا فيه الفتنة بينهم وبين المسلمين حيث جاءت امرأة مسلمة بجلب لها فباعته بالسوق، ومالت إلى صائغ يهودى لتشترى منه مصاغًا، فجلست - وحوله يهود فعابوا عليها لستر وجهها وطالبوها بكشف وجهها، فأبت ذلك حفاظًا على عفتها وصيانة لشرفها، من أن تكشف وجهها

فينظر إليها من لا يحل له ذلك، فما كان من أحد أولئك اليهود الذين طبعوا على إثارة الشغب والفتنة - لعنهم الله تعالى - إلا أن غافلها وربط طرف جلبابها من أسفله بطرف خمارها، فلما قامت انكشفت عورتها فصاحت تستنجد فسمعها رجل مسلم، فهب إليها فرأى ما بها، فضرب اليهودى ضربة قوية قتله بها.

وقام اليهود على المسلم فقتلوه فمات شهيداً واشتعلت الفتنة بين اليهود والمسلمين وسفك بعضهم دم بعض، وبهذا يكون يهود بنى قينقاع قد نقضوا عهدهم مع النبى ﷺ فعزم النبى على مقاتلتهم بعدما أدرك أنهم لن يستقيموا ويلتزموا بما عاهدوه عليه من حُسن الجوار وعدم التعرض للمسلمين.

الحصار:

استخلف النبى ﷺ على المدينة أبا لبابة رضى الله عنه وأعطى لواء المسلمين لعمه حمزة بن عبد المطلب وسار بجنود الله إلى بنى قينقاع، ولما رأوه تحصنو بحصونهم.

فحاصرهم النبى ﷺ نصف شهر - خمسة عشرة

يومًا - حتى ينزلوا على حكمه ﷺ، وقد كان فلم يستمر الحصار أكثر من هذا وسلموا أنفسهم بعدما قذف الله فى قلوبهم الرعب.

شفاعة عبد الله بن أبى بن سلول لليهود:

عبد الله بن أُبى بن سلول هو زعيم المنافقين فى المدينة ذهب إلى النبى ﷺ يسأله أن يعفو عن يهود بنى قينقاع بعد أن انتهى الحصار وسلَّموا أنفسهم وأخذ يتوسل للنبى ويلح عليه، والنبى يرفض ويقول لهذا المنافق الذى أخذ بردائه ﷺ: ويحك أرسلنى، وغضب النبى ﷺ وما زال ابن أبىٍ بن سلول يلحٍ عليه ويقول: لا والله لن أرسلك حتى تُحسن فى مُوالىَّ - (وكان بنو قينقاع حلفاء الخزرج) وهم أربعمائة حاسر أى بدون دروع - وثلثمائة درع - قد منعونى من الأحمر والأسود، وتحصدهم فى غداة واحدة؟ إنى والله امروء أخشى الدوائر.

وهكذا أخذ هذا المنافق يشفع لحلفائه من بنى قينقاع حتى رضى النبى ﷺ وقال له: هم لك ثم أمرهم أن يخرجوا من المدينة.

نعم.. لقد شفع هذا المنافق ليهود بنى قينقاع واتخذهم أولياء من دون الله ظنًا منه أنهم قادرون على حمايته، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١).

ولكن المؤمن حقًا هو من يتخذ الله ورسوله والمؤمنين أولياء، وهذا ما جعل سيدنا عبادة بن الصامت وكان مثل ابن أبى بن سلول يحالف يهود بنى قينقاع، ولكنه رضى الله عنه لم يقل ما قاله هذا المنافق، وإنما قال للنبى ﷺ: يا رسول الله: أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم، وفى هذا قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة/ ٥٦).

وهكذا انتهت غزوة بنى قينقاع بطردهم جميعًا خارج المدينة بعدما نقضوا عهدهم وأثاروا الشغب وسخروا من المسلمين ورفضوا الانصياع لدعوة الحق والتسليم

والإيمان بنبوة سيد الخلق ﷺ.

فكان جزائهم أن هلك ومات أكثرهم بعد طردهم من المدينة ولله الحمد والمنة.

غزوات حدثت بعد غزوة بنى قينقاع

بعد طرد بنو قينقاع لغدرهم وخيانتهم حدثت بعض الغزوات الصغيرة نذكرها هنا بشىء من التبسيط والاختصار والله المستعان.

١ - غزوة الكدر:

بلغ النبى ﷺ أن بنى سُليم من قبائل يقال لها غطفان تستعد بجيوشها لغزو المدينة، وأنهم اجتمعوا فى مكان يقال له «الكدر» فسار إليهم النبى ﷺ فى مائتى راكب واستخلف على المدينة للصلاة بالناس فى غيابه ابن أم مكتوم - رضى الله عنه.

فلما بلغ النبى «الكدر» لم يجد أحدًا فقد أصابهم الرعب والخوف ففروا وتركوا خلفهم بعيرًا بلغت خمسمائة أخذها وعاد إلى المدينة وكان ذلك فى شوال سنة ٢هـ.

٢ - غزوة السويق:

سبق وذكرنا أن غزوة بدر كتب الله تعالى فيها النصر للمسلمين، وكان سببها خروج النبى ﷺ وأصحابه لاعتراض عيرًا لقريش بقيادة أبو سفيان، ولكن العير نجت وعادت سالمة إلى مكة، أما جيش الكفار فقد انهزم فى بدر وقتل الكثير من زعمائها وأفرادها، وقد أحزن هذا أبو سفيان فقرر الانتقام من محمد ﷺ وأصحابه، ونذر أن لا يغسل رأسه من جنابة حتى يغزوا محمدًا، ويذهب غيظه بقتل الرسول ﷺ وأصحابه أو أسرهم، وجهز العدة لذلك.. مائتى راكب كى يبر بيمينه وسار بهم حتى اقترب من المدينة، وكان ذلك ليلاً وترك رجاله خارجها ودخلها منفردًا مستخفيًا تحت جنح الظلام حتى لا يراه أحدًا وأتى رجلاً يعرفه من اليهود اسمه حيى بن أخطب وطرق بابه حتى يفتح له، ولكن اليهودى كان متخوفًا منه لإنه لا يأتى إلا لشر فلم يفتح له.

فأتى أبو سفيان رجلاً آخر اسمه سلام بن مشكم وهو سيد بنى النضير، وهى طائفة يهودية تسكن المدينة

كيهود بنى قينقاع الذين طردهم النبى ﷺ منها.

واستأذن أبو سفيان سلام هذا فأذن له وأدخله وأطعمه وسقاه وأخبره بما يجرى فى المدينة من أمور هامة فهو يهودى واليهود لا أمان لهم أبدًا.

ثم خرج أبو سفيان وعاد إلى رجاله خارج المدينة وقد نوى شرًا.

أبو سفيان يغير على شرق المدينة:

بعدما عاد أبو سفيان إلى رجاله أمرهم بالإغارة على شرق المدينة فدخلوها وحرقوا مجموعات من النخل ووجدوا فلاحًا وحليفًا لهم فقتلوهما بلا رحمة، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة.

وتم هذا دون أن يشعر بهم المسلمون فى المدينة، ولكن ما هى إلا فترة حتى علم النبى بما فعله أبو سفيان فقرر مطاردته.

فرار أبو سفيان ورجاله:

دمر واقتل وانجو بنفسك.. هذا ما فعله أبو سفيان وما فعله إلا ليتحلل من يمينه الذى نذره أمام أهل مكة.

فلم تكن لديه الشجاعة الكافية لتنفيذ ما أراده من

قتل الرسول وأصحابه فلا طاقة له فى مواجهة النبى وأصحابه الذين يرغبون بالشهادة ويسعون إليها غير خائفين من الموت فما عند الله خير وأبقى.

أما أبو سفيان فهو يريد الدنيا وزينتها، ولهذا فر حتى لا يلحق به النبى وأصحابه.

والطريف فى هذه الغزوة أن أبا سفيان ورجاله كان معهم سويقًا كثيرًا من أزوادهم وتموينتهم، فألقوه فى الأرض ليسهل فرارهم ويخف حملهم فلما وجده النبى وأصحابه أخذوه، ولذلك سميت هذه الغزوة بغزوة السويق.

غزوة ذى أمر:

هى أول غزوة فى السنة الثالثة من الهجرة، وثالث غزوة بعد بنى قينقاع وسببها أن النبى ﷺ بلغه أن جمعًا من بنى ثعلبة بن محارب قد تجمعوا عند ماء يقال له (ذو أمر) من أرض بنجد ليحاربوه ﷺ فسار إليهم فى أربعمائة وخمسين رجلاً، وكان ذلك بالتحديد يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣هـ.

وكعادة النبى ﷺ استخلف على المدينة فى غيابه ذو النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه.

وسار حتى بلغ ماء «أمر» فعسكر حوله، ولأن الكافر جبان يخاف الموت ويخشاه ويتمنى أن يطول عمره ألف عام فى هذه الدنيا الفانية.. لذلك عندما بلغ النبى ﷺ ماء «أمر» هرب بنو ثعلبة وتفرقوا واختفوا برؤوس الجبال.

وشاء الله تعالى أن تمطر السماء مطرًا غزيرًا حتى إن النبى ﷺ قد ابتلت ثيابه فعمد إلى شجرة وجلس تحتها، ونشر ثيابه لتجف من البلل الذى أصابها، وكان ﷺ منفردًا عن أصحابه، وقد رآه المشركون المستخفون برؤوس الجبال ووجدوها فرصة لقتله.. فماذا حدث؟!

الله يمنعك منى:

تحت الشجرة كان النبى ﷺ يجلس بعيدًا عن أصحابه ليس بجانبه أحدًا من أصحابه ليحميه إن تعرض له المشركين بالأذى.

ليس معه إلا ربه وهو نعم المولى ونعم النصير.

وتحرك المشركين بسرعة فهى فرصة عمرهم فى النيل

من رسول الله ﷺ ونزل رجل منهم يقال له: دعثور ابن الحارث، وكان أشجعهم وأقدرهم على القتال.

فلما أصبح وجهًا لوجه أمام النبى ﷺ سلَّ سيفه ورفعه وقال: يا محمد، من يمنعك اليوم منى؟

وأراد ضرب النبى ﷺ.. فقال له النبى ردًا على سؤاله: «الله» تعالى يمنعك.. فوقع السيف من يده بقدرة الله تعالى وأخذه النبى ﷺ ثم رفع السيف كما فعل هذا المشرك وقال: من يمنعك منى؟

فقال المشرك بحسرة وهو عاجز عن فهم ما حدث: لا أحد ثم ما لبث أن استشعر عظمة الله وقدرته فيما حدث وأدرك عظم الذنب الذى كاد أن يوقعه فيه الشيطان بقتله للنبى ﷺ فتدارك الموقف بسرعة، وقد شرح الله صدره للحق، فقال: وأنا أشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، والله لا أكثر عليك جمعًا أبدًا.

فأعطاه الرسول ﷺ سيفه فرجع إلى قومه.. وعندما رأوه سألوه عما حدث له؟ فقال برهبة: نظرت إلى رجل طويل، فدفع فى صدرى فوقعت لظهرى، فعرفت أنه ملك، فشهدت أن محمدًا رسول الله وأخذ

بعد ذلك يدعوهم إلى الإسلام وتعاليمه العظيمة وإلى الإيمان بالله ورسوله.

قتل كعب بن الأشرف:

كعب بن الأشرف من أشد اليهود حقدًا على الإسلام والمسلمين وإيذاء لرسول الله ﷺ، وكان من قبيلة طيئ، وكان غنيًا مسرفًا معروفًا بوسامته في العرب، وهو شاعر من شعرائها، وكان له حصن خلف ديار بني النضير.

لما بلغه انتصار المسلمين في بدر أخذ يهجو رسول الله ﷺ والمسلمين ويمدح عدوهم ويحرضهم عليهم وأخذ ينشد الأشعار على قتلى بدر من المشركين حتى إنه ذهب إلى مكة ينشد هذه الأشعار ويبكي ليُذكي حقدهم ويدعوهم لحرب النبي ﷺ وأصحابه.

حتى إن أبا سفيان سأله: أديننا أحب إليك أم دين محمد وأصحابه؟ وأي الفريقين أهدى سبيلاً؟

فقال: أنتم أهدى منهم سبيلاً وأفضل، وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى

من الَّذين آمنُوا سبيلاً﴾ (النساء: ٥١).

وزاد كعب هذه ظلمه وجوره وأخذ يؤذى بأشعاره حتى نساء الصحابة وحينئذ قال النبى ﷺ: من لكعب بن الأشرف؟ فإنه آذى الله ورسوله، فاختار النبى ﷺ خمس وهم: محمد بن مسلمة، وعبادة بن بشر، وأبو نائلة واسمه سلكان بن سلامة، والحارث بن أوس، وأبو عبس بن حبر، وكان أميرهم وقائدهم محمد بن مسلمة.

وفى ليلة معمرة وبالتحديد ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٣هـ اجتمعوا عند رسول الله ﷺ فشيعهم وودعهم وقال: انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم، ثم رجع إلى بيته يصلى ويناجى ربه.

ووفق الله هؤلاء الصحابة واستطاعوا قتل عدو الله وعدو رسوله كعب بن الأشرف ولله الحمد والمنة.

ولما علمت اليهود بمصرع طاغيتها كعب بن الأشرف دب الرعب فى قلوبهم وعلموا أن النبى ﷺ لن يتردد فى استخدام القوة إن تعرضوا للمسلمين أو خالفوا عهودهم، ولذلك لم يعودوا يثيروا الفتنة أو الاضطراب

مما جعل النبى ﷺ يتفرغ لمواجهة الأخطار التى كان يتوقع حدوثها من خارج المدينة، وبدأها بغزوة بحران.

غزوة بحران:

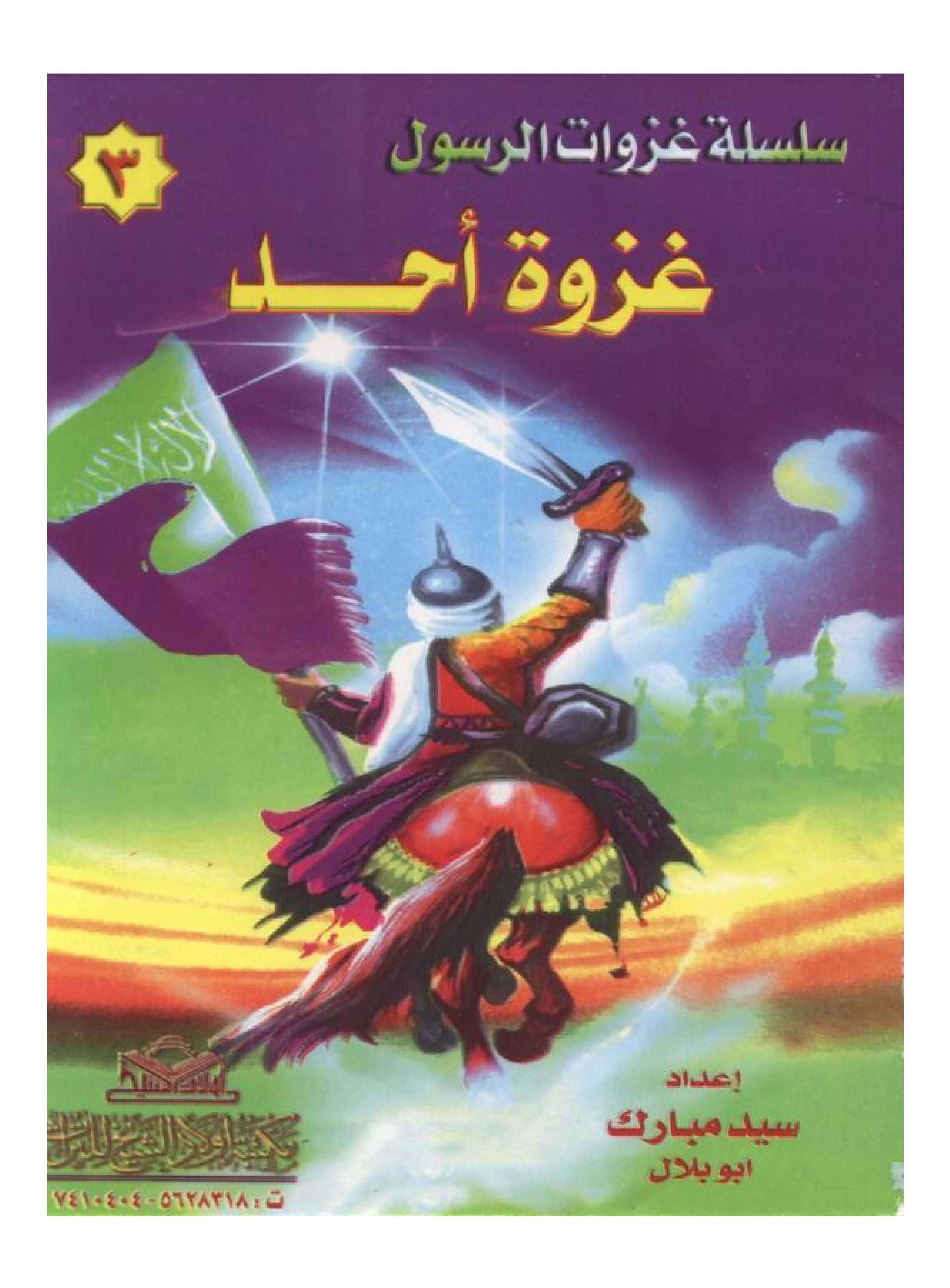
ما زال المشركون يطمعون فى التخلص من هذا الدين الجديد وقتل النبى ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟ والله تعالى يؤيدهم بنصره وهو على ما يشاء قدير.

ولكن المشركون يُمنُّون أنفسهم بالمستحيل وها هم بنو سليم يجتمعوا فى مكان يقال له «بحران» - وهى معدن بالحجاز فى ناحية الفرع - وعلم النبى ﷺ بتجمعهم فخرج إليهم ومعه ثلثمائة رجل واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم رضى الله عنه، فلما علم المشركين بخروجه تفرقوا وهربوا، ولم تمر أكثر من عشر أيام حتى عاد النبى ﷺ إلى المدينة، ودون حرب أو قتال.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخيكم فى الله

سيد مبارك (أبو بلال)


سلسلة غزوات الرسول
٣
غزوة أحد
إعداد
سيد مبارك
ابو بلال
مكتبة أولاد الشيخ للتراث
ت: ٥٦٢٨٣١٨ - ٧٤١٠٤٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٦/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 62-1




• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨
• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٠٨

غـزوة أحـد

ارتفعت صيحات الانتقام والثأر فى أرجاء مكة ضد المسلمين نتيجة ما حدث فى بدر الكبرى من هزيمة هزت قريش حتى إنهم منعوا النساء من النياحة على أمواتهم حتى يتم أخذ الثأر والانتقام من محمد ﷺ وصحبه، وكان أبو سفيان من أشد الحاقدين والمطالبين بقتال المسلمين بعدما نجت قافلته فى غزوة بدر ثم فشله فى حربه الصغيرة وهروبه مع رجاله فى غزوة السويق.

وكان من أكثر زعماء قريش محمسًا للقتال صفوان بن أمية وأبى جهل وعبد الله بن ربيعة.

جيش قريش يستعد:

أثر الشحن الزائد والإصرار على القتال، فتحت قريش باب التطوع والمساهمة فى تكاليف الحرب وحرضوا القبائل الأخرى على المسلمين وعندما اكتمل الاستعداد كان جيشهم وصل إلى ثلاثة آلاف مقاتل من قريش وحلفائها.. ولزيادة حمية الرجال وتشجيعهم

على القتال أخرجوا مع الجيش بعض النساء ليدافع الرجال عنهم باستماتة، وتولى قيادة هذا الجيش أبى سفيان بن حرب الذى جعل خالد بن الوليد، وكان ما زال على الشرك قائداً لقوات الفرسان، ولقد أنعم الله عليه بالإسلام بعد ذلك ولقبه النبى ﷺ لشجاعته وقوته وذكائه وقدرته الحربية سيف الله المسلول.

النبى ﷺ يستشير أصحابه:

من جانب آخر بلغ النبى ﷺ خروج قريش لمحاربته للانتقام لقتلاهم فى بدر فاستشار أصحابه يوم الجمعة وخيَّرهم بين أمرين:

- قتال المشركين خارج المدينة.

- أو قتالهم داخل المدينة.. وقد رأى النبى ﷺ أن القتال داخل المدينة أفضل، ولكن الصحابة الذين لم يقاتلوا فى بدر أخذتهم الحمية للقتال والشهادة فى سبيل الله فقالوا: يا رسول الله، كنا نتمى هذا اليوم وندعوا الله، فقد ساقه إلينا قرب المسير، أُخرج إلى أعدائنا لا يرونا أنا جبنا عنهم.

ونزل النبى لتواضعه على رأى أصحابه رغم إنه رأى

رؤية من الله مؤداها النصر على أعدائهم وهم داخل المدينة.. ولكنه لتواضعه دخل منزله وارتدى درعه للقتال وخرج إليهم، وشعر الصحابة عند رؤيتهم له ﷺ بالتدم؛ لأنهم أكرهوه على القتال خارج المدينة، بينما رأى هو القتال داخل المدينة.

فقالوا: يا رسول الله أقم، فالرأى ما رأيت، ولكن النبى ﷺ أمرهم بتقوى الله والصبر عند البأس وقتال المشركين خارجها نزولاً عن رأيهم.. وهكذا بدأ جيش المسلمين هو الآخر يستعد للقتال..

الاستعداد للمعركة والخروج:

استعد النبى ﷺ للخروج واستخلف على المدينة فى غيابه ابن أم مكتوم رضى الله عنه، وخرج مع ألف مقاتل، وفى الطريق بين المدينة وأُحد ظهر موقف أثار غيظ المسلمين وهو موقف المنافق عبد الله بْن أُبى بن سلول اليهودى الذى يخفى خلف إسلامه نفاق وكفر وحقد على الإسلام والمسلمين.

حيث حرض هذا المنافق من يؤيدوه ويعتبروه زعيمًا لهم على العودة إلى المدينة وهو يقول لهم:

ما ندرى علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس؟!

وعاد معه ثلث الجيش - ثلثمائة مقاتل من الألف مقاتل للمسلمين وتبعهم صحابى جليل هو عبد الله بن عمرو بن حرام محاولاً إقناعهم بالعودة وطاعة الله ورسوله فقال لهم: يا قوم أذكركم بالله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم، فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم، ولكنا لا نرى أن يكون قتال.

نعم. لا يقاتل حتى الموت فى سبيل الله إلا من أخلص النية وأيقن بأن وعد الله حق وطمع فى جنته، أما المنافق فالدنيا هى جنته وما هى إلا دار الغرور لا بقاء لها ولا بقاء لأحد فيها ولهذا نزل قوله تعالى فى هؤلاء: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٧).

وبعد هذا التمرد والانسحاب أكمل النبى ﷺ ببقية

الجيش وهم سبعمائة مقاتل سيره نحو العدو، وكان معسكر المشركين يمنعه من بلوغ أحد فقال يسأل أصحابه: إنْ كان فيهم من يعلم طريق آخر لبلوغ أحد دون المرور بمعسكرات المشركين.. فقال أبو خيثمة: أنا يا رسول الله واختار طريقًا قصيرًا إلى أُحد تاركًا جيش المشركين خلفه.

أبو دجانة وسيف رسول الله ﷺ:

كان أبو دجانة من الصحابة الذين يتصفون بالشجاعة وكانت له عصابة حمراء إن شد بها رأسه فهو يريد الموت.. هكذا عرف الصحابة عنه ذلك وقبل غزوة أُحد قال النبى ليرفع الروح المعنوية لجيش المسلمين:

(من يأخذ هذا السيف بحقه؟)

فقام أبو دجانة وقال: وما حقه يا رسول الله؟

قال: (أن تضرب به العدو حتى ينحنى)..

قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه فأعطاه إياه فشد رأسه بالعصابة الحمراء ومشى يختال بين الصفوف.. فقال ﷺ حين رآه يتبختر فى مشيته بين الصفوف: (إنها لمشية يبغضها الله إلا فى مثل هذا الموطن).

النبى ﷺ يضع الخطة للجيش:

قام النبى ﷺ بتنظيم الجيش ووضع الخطة ليعرف كل فرد دوره وجعل من الجيش خمسون مقاتلاً من الرماة الماهرين وجعل قائدهم عبد الله بن جبير بن النعمان وأمرهم بالتمركز على جبل وحذرهم قائلاً:

(إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم، ووطأناهم، فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم). وكان كلام النبى ﷺ لهم فى غاية الحكمة حتى لا ينكشف ظهر المسلمين فيأخذهم المشركين على غرة.

وأعطى النبى ﷺ لواء القيادة لمصعب بن عمير رضى الله عنه وجعل على الميمنة المنذر بن عمرو، وعلى الميسرة الزبير بن العوام يسانده المقداد بن الأسود رضوان الله عليهم أجمعين.

وجعل فى مقدمة الصفوف نخبة ممتازة من شجعان المسلمين ورجالاتهم المشهورين بالنجدة والبسالة والذين يوزنون بالآلاف.

وهكذا تم وضع الخطة وأصبح الجيش مستعدًا للقتال

وما النصر إلا من عند الله تعالى.

في قلب المعركة:

التقى الجيشان ودارت المعركة حامية الوطيس، وكان أول وقود المعركة الذى زادها اشتعالاً أن رجلاً من قريش وحامل لوائها طلحة بن أبى طلحة العبدرى وكان من أشجع فرسان قريش يسميه المسلمون (كبش الكتيبة) تقدم وهو راكب جملاً يدعوا إلى المبارزة كعادة العرب فى الحرب فتردد بعض الناس من المسلمين لمعرفتهم بشجاعته، ولكن الزبير بن العوام رضى الله عنه كان لا يهاب الموت فتقدم بكل شجاعة لمبارزته، وكان كالأسد حتى قتله، وهنا ارتفعت أصوات المسلمين بالتكبير.

الله اكبر.. الله أكبر.. وكبر النبى ﷺ وأسعده ذلك فقال: يمدح الزبير (إن لكل نبى حواريًا وحواريى الزبير).

مواقف إيمانية من قلب المعركة:

حدثت فى غزوة أُحد مواقف وتضحيات عظيمة يصعب ذكرها كلها هنا فى هذه العجالة ولكن نذكر أهمها وأعظمها والله المستعان.

(١) موقف يبين شجاعة على بن أبى طالب وفضله فقد كان النبى ﷺ قد أعطى اللواء لمصعب بن عمير فمات شهيداً رضى الله عنه فحمل اللواء على بن أبى طالب وهو يقول: أنا أبو القصم.. فناداه حامل لواء المشركين وكان أبو سعد بن أبى طلحة فقال له: هل لك يا أبا القصم فى البراز من حاجة؟

قال علي: نعم.. فبارزه وضربه وصرعه.

(٢) موقف أبو دجانة عندما أخذ سيف رسول الله ﷺ كما ذكرنا فقد لف العصابة الحمراء على رأسه - علامة الموت - ورمى نفسه فى المعركة، وأخذ يصول ويجول فلا يلقى أحداً إلا قتله، ورأى أبو دجانة مقاتلاً من المشركين يوقد نار الحماس فى نفوسهم فتقدم إليه ليقتله، فإذا به امرأة هى «هند بنت عتبة» فأكرم سيف رسول الله ﷺ أن يضرب به امرأة.

(٣) موقف بطولى رائع لحنظلة بن عامر الذى خرج ليلة عرسه بزوجته، عندما سمع داعى الله يدعوا إلى الجهاد، وهو جنب لم يغتسل بعد وأخذ يقاتل حتى استشهد وقتله الكافر شداد بن الأوس، فقال النبى

ﷺ: (إن صاحبكم تغسله الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه؟).

فأخبرت امرأته بخروجه جُنُبًا ولم ينتظر حتى يغتسل رضى الله عنه.

(٤) موقف الصحابى الجليل سعد بن الربيع الأنصارى الذى حارب وقبل أن يلفظ أنفاسه شهيدًا قال للذى بعثه النبى ﷺ ليراه.. أبلغ رسول الله منى السلام وقل له: جزاك الله خير ما جزى نبيًا عن أمته، وبلغ قومى السلام وقل لهم: لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله ﷺ أذى وفيكم عين تطرف، ثم مات رضى الله عنه وأرضاه.

وهكذا: عشرات المواقف الرائعه والبطولات الخالدة التى يصعب تسجيلها كلها هنا، ونكتفى بما ذكرنا ولنعود إلى أحداث المعركة لنتابع تفاصيلها..

استشهاد حمزة عم النبى ﷺ:

استشهد حمزة بن عبد المطلب فى هذه الغزوة حيث قتله وحشى بن حرب غيله وغدرًا فقد وعده سيده جبير بن مطعم الذى كان عبدًا له إنه ان قتل حمزة فهو حر،

وكان وحشى حبشى يجيد رمى الحربة ولا يخطأ أبدًا، وفى معركة أُحد اختفى خلف حجر حتى اقترب منه حمزة ثم قذفه بالحربة فقتله وانصرف من المعركة وأعتقه سيدهُ جزاءً لقتله حمزة، ولولا أن الله تعالى منَّ عليه بالإسلام بعد ذلك لهلك فى نار جهنم والعياذ بالله، ولقد حزن النبى ﷺ على عمه حمزة حزنًا شديدًا.

• تراجع الرماة من أماكنهم:

بدأت بشائر النصر للمسلمين، وفرَّ المشركين أمام بطولات الصحابة وتضحياتهم وشجاعتهم ولكن الرماة أخطاؤا خطأ كبيرًا عندما عصوا أوامر النبى ﷺ بالبقاء فى أماكنهم مهما كان الأمر.. فقد بدأت لهم بشائر النصر، ولما رأى الرماة المسلمين يجمعون الغنائم تركوا أماكنهم فانكشف ظهر المسلمين فكانت الهزيمة فقد استطاع قائد فرسان المشركين فى ذلك الوقت خالد بن الوليد أن يستغل الأمر، ويأتى المسلمين من ظهورهم وعندما أدرك المشركين الأمر وهم يفرون أمامهم رجعوا يقاتلونهم فأصبح المسلمين فى حيرة من أمرهم ومات منهم الكثير.

وحدث أمر عظيم عجَّل بالهزيمة وهبطت بسببه البقية الباقية من الروح المعنوية للمسلمين.

هذا الحدث العظيم وهو إشاعة قالها قائل بأن الرسول ﷺ قد قتل مما جعل بعض المسلمين يلقون أسلحتهم، وهنا يتجلى موقف بطولى لسيدنا أنس بن النضر - عم أنسٍ بن مالك - فقد قال لهم: ما يحبسكم؟ قالوا: قتل محمد ﷺ؟ قال: ما تصنعون بالحياة من بعده؟ موتوا على ما مات عليه ثم دخل لهيب المعركة حتى قُتل فوجد به أكثر من سبعين ضربة وطعنة، ولم يعرفه إلا أخته حيث عرفته من جسده.

دفاع مستميت عن النبى ﷺ:

القلة القليلة التى كانت مع النبى ﷺ هى التى تعلم أن النبى ﷺ لم يقتل وكانت تحيطه وتدافع عنه باستماتة، وأذكر هنا موقف عظيم لسيدنا طلحة بن عبدالله أو الشهيد الحى كما سوف نرى رضى الله عنه وأرضاه وهو واحد ممن كانوا مع النبى ﷺ وها هى القصة بشىء من الاختصار: تجمع المشركين حول الرسول ﷺ ومعه نفر من الأنصار فأدرك المشركون رسول الله فقال: من للقوم، فقال طلحة: أنا..

فقال: لا مكانك وأمر غيره بردهم فيموت، ويصعد الجبل ويحاول المشركين أن يلحقوا به فيقول ﷺ من لهؤلاء؟ فيقول طلحة أنا.. فيقول ﷺ لا مكانك ويذهب غيره ممن معه ﷺ فيموت حتى ماتوا جميعًا دفاعًا عنه ولم يبقى إلا طلحة رضى الله عنه فأخذ يصعد بالنبى ويعود يرد عنه الكفار حتى سقط جريحًا بعد أن ردهم عنه، وجاء أبو بكر وأبو عبيدة فطلب النبى منهما أن يذهبا إليه فوجدا فيه بضع وسبعون ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، وقد قطعت كفة وسقط فى حفرة مغشيًا عليه، ونظر النبى ﷺ إليه وقال: (من سره أن ينظر إلى رجل يمشى على الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله).

مقتل أبى بن خلف:

من شر الناس رجلاً قتله نبى، وأُبى بن خلف أراد قتل النبى ﷺ فجاء إلى مكان النبى ﷺ وهو يقول: أين محمد لا نجوت إن نجا.. وأراد الصحابة أن يتصدوا له، فقال النبى ﷺ: دعوه. فلما اقترب تناول النبى حربة ورماه بها فخدشه فى عنقه فاحتقن الدم، وقال قتلنى والله محمد، وما لبث أن مات وهم

راجعون به إلى مكة.

أبو سفيان يتوعد المسلمين في بدر:

بعد أن ظن المشركين أن النبى قد مات وتركوا نسائهم يمثلون بالشهداء بشكل بشع ويقطعون الأذان والأنوف ويبقرون البطون حتى إن هند بقرت بطن حمزة أسد الله وأرادت أن تأكل من كبده، ولكنها لم تستطيع فلفظتها ولولا أنها أسلمت بعد ذلك وحسُن إسلامها لكان مصيرها بئس المصير.

وبعد أن خف ضغط المشركين ظنًا أن النبى ﷺ قد مات انصرفوا من أرض المعركة، ولكن أبو سفيان، شك فى الأمر فنادى المسلمين.. أفيكم محمد؟ فلم يجيبوه، فقال أفيكم: أبو بكر.. أفيكم عمر ولم يجيبه أحد، وكان النبى ﷺ قد منعهم الإجابة، ولكن عمر بن الخطاب لم يستطيع السكوت بعد أن تطاول أبو سفيان فرد عليه: يا عدو الله إن الذين ذكرتهم أحياء.

ثم سأله أبو سفيان إن كان النبى على قيد الحياة فأجابه عمر بالإيجاب وتوعد أبو سفيان المسلمين فقال: إن موعدكم بدر العام القادم فقال ﷺ: نعم.. هو بيننا وبينك موعد.

حصيلة الغزوة ونتائجها:

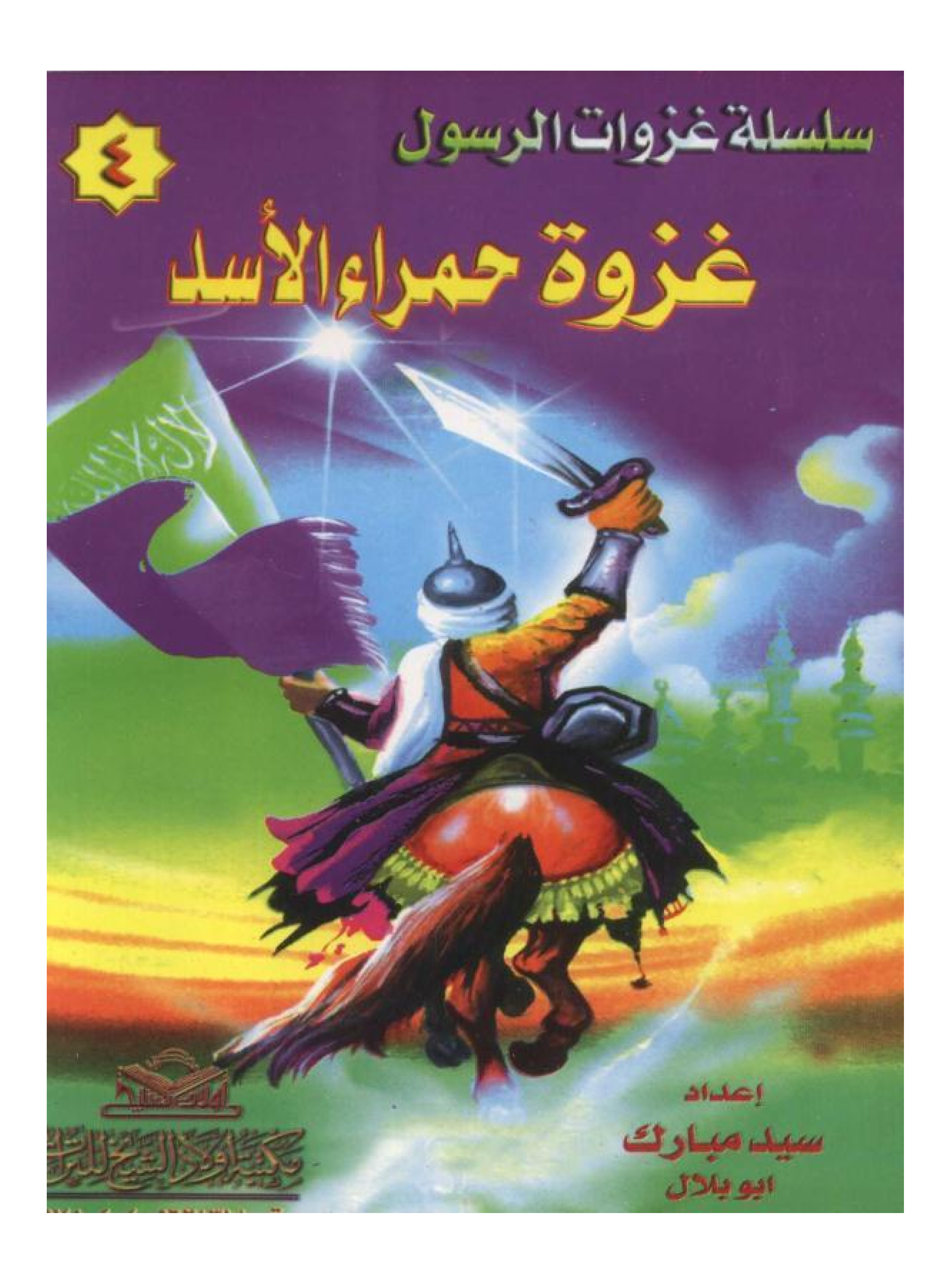
قام النبي وأصحابه بدفن الشهداء من المسلمين ودعا لهم النبي ﷺ وعاد إلى المدينة، وكان قتلى المسلمين سبعين رجلاً، المشركين اثنان وعشرون قتيلاً تقريبًا.

ورغم كل هذا الجهد الخارق والتضحيات العظيمة لم يستريح النبي ﷺ وأصحابه لحظة فقد رأى النبي ﷺ بعد أُحد أن المشركين سيدركون أن معركة أُحد لم ينتصروا فيها فلم يحصلوا على غنائم ولم يتخلصوا منه كما أرادوا، وما زال الإسلام قويًا والدعوة إلى التوحيد مستمرة، ولا ريب أن كل هذه أسباب قوية لرجوعهم ظنًا منهم أن المسلمين لن يقدروا على القتال والفرصة سهلة لغزو المدينة والتخلص من هذا الدين الجديد.
فالمحصلة النهائية أنهم كسبوا المعركة معنويًا، ولهذا بدأ يدعو المسلمين الاستعداد لغزوة أخرى وهي المعروفة بغزوة حمراء الأسد.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه أخيكم الأكبر

سيد مبارك (أبو بلال)


سلسلة غزوات الرسول
٤
غزوة حمراء الأسد
إعداد
سيد مبارك
ابو بلال

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٦/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 62-1





• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨

• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٠٨

غـزوة حمـراء الأسـد

هى غزوة خرج إليها المسلمون بعد غزوة أُحد دون راحة، وبالتحديد فى صباح الغدّ من معركة أُحد.

الله اكبر.. الله أكبر.. لم يمر على عودتهم ٢٤ ساعة حتى طلب النبى ﷺ من المسلمين العودة إلى الجهاد وما زالت جروحهم لم تندمل بعد، وما زال آثار قتال الأمس فى أحد على وجوههم وأجسادهم، إنه أمر عجيب، ولكن النبى ﷺ كان فى غاية الحكمة فى ذلك، فما السبب الذى دعاه أن يأمر بالجهاد ولم تمر بعد أربع وعشرون ساعة على معركة مات فيها من مات ونجا منها من نجا؟!!

وما هى الحكمة التى رآها النبى وهو الصادق المعصوم ﷺ؟

* * *

النبى يأمر بالخروج للجهاد

بات الرسول ﷺ بعد عودته من أحد يفكر فيما حدث وأدرك إن المشركين إن فكروا ودرسوا موقفهم بعد أحد لأدركوا أنهم لم يجنوا شيئًا والنصر الذى حدث إنما هو نصر معنوى لا أكثر ولا أقل فلم يحصلوا على أى غنائم ولم يستطيعوا قتله ﷺ ولم يغزو المدينة فالحصيلة كما كانت قبل المعركة لا شيء.

نعم. لقد كان قرار النبى ﷺ فى غاية الحكمة حتى يكبح أطماع قريش ويعلمهم أن المسلمين ما زالوا أقوياء وقادرين على القتال والرد.

لا يخرج إلا من حارب فى أحد:

لا يخرج إلا من حضر معنا معركة أحد، هكذا قال النبى ﷺ لأصحابه، وكان الصحابة عند حُسن الظن بهم لم يترددوا ولم يعترضوا، وإنما قالوا: سمعًا وطاعة.

فخرج الجميع حتى المصابين والمجروحين الكل يتحامل على نفسه تلبية لامر رسول الله ﷺ.

والرجل الوحيد الذى استثناه النبى ﷺ للخروج معهم ولم يكن قد شهد أُحد هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام رضى الله عنهما الذى قال له: يا رسول الله إنى أحب أن لا تشهد مشهداً إلا كنت معك، وإنما خلَّفنى أبى على بناته، فأذن لى، أسير معك، فأذن له بعد أن قبل عذره، وسار جيش المسلمين مع النبى ﷺ فى اتجاه حمراء الأسد وهى لا تبعد عن المدينة بأكثر من ثمانية أميال وعسكروا هناك.

فى حمراء الأسد:

عندما عسكر النبى وجيش المسلمين فى حمراء الأسد مر به رجل اسمه معبد الخزاعى فأسلم وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وكان إسلامه خيراً على جيش المسلمين وهناك رأى يقول: إنه كان ما زال على الشرك.

وسواء هذا أو ذاك فهو كان من الناصحين للنبى ﷺ والمسلمين وكانت كل قبيلته وهم بنى خُزاعة على علاقة طيبة وحميمة برسول الله ﷺ ويحزنهم ما يصيب المسلمين.

فقال للنبى ناصحًا: يا محمد، أما والله لقد عز علينا ما أصابك فى أصحابك، وكم تمنينا أن ينصرك الله على أعدائك، وطلب منه النبى ﷺ أن يذهب إلى جيش المشركين بقيادة أبو سفيان ويحبط معنوياتهم والحرب خدعة ويجوز فيها خداع وتضليل العدو..

معبد الخزاعى يضلل المشركين:

كان معبد الخزاعى عند حُسن الظن به، فقد ذهب إلى جيش المشركين بقيادة أبو سفيان، وكانوا كما توقع النبى ﷺ يستعدون للرجوع إلى المدينة وقتال المسلمين مرة أخرى.

ولما رأى أبو سفيان معبد الخزاعى قال له: ما وراءك يا معبد؟ قال له يعظم الأمر فى عينيه لتضليله: خرج محمد وأصحابه فى جمع لم أر مثله فقال أبو سفيان فى رعب: ويحك ما تقول:

وأخذ معبد الخزاعى يضلله ويخوفه ويزيد رُعبه من قوة المسلمين، حتى أصاب كلامه فى نفوسهم إحباط لا حدود له فقرروا العودة إلى مكة وعدم القتال.. ولأن

أبو سفيان رجل عسكرى يملك من الذكاء والدهاء الكثير فقد رأى أن يغطى على انسحابه ورجوعه بمناورة تصيب جيش المسلمين بالإحباط، فمرت قافلة لبنى قيس فى طريقها إلى المدينة فطلب منهم إبلاغ النبى وأصحابه رسالة، ووعدهم خيرًا عند عودتهم، وكان مضمون الرسالة أن جيش المشركين قادمون لقتلهم جميعًا هذا من جهة أبو سفيان وجيش المشركين، ومن جهة أخرى فى معسكر النبى ﷺ حدثت أحداث فما هى؟ الجواب على السطور التالية:

عودة الى جيش المسلمين:

عندما وصلت القافلة وهى تحمل الرسالة الخادعة من ابو سفيان للنبى وأصحابه، وأبلغتها للنبى ﷺ لم يزد عن قوله: حسبى الله ونعم الوكيل، وفى هذا نزل القرآن الكريم يصف هذا الموقف.. فقال تعالى:

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣).

وأقام النبى ﷺ بحمراء الأسد أربعة أيام من الأحد إلى الأربعاء ثم عاد إلى المدينة وفى طريقه وجد رجلين من المشركين أحدهما هو أبا عزة الجمحى الذى غلبه النوم فلم يشعر برحيل المشركين فتخلف عنهم، وهذا الرجل سبق ووقع أسيرًا فى أيدى المسلمين فى بدر وعفا عنه النبى ﷺ رحمة به عندما أخبره بفقره وكثرة بناته وعياله ووعد النبى ﷺ بأنه لن يحارب ضده أبدًا.

ولكنه كان كاذبًا فقد كان مع المشركين فى أُحد يحرضهم ضد النبى ﷺ والمسلمين ولم يوفى بوعده..

وظن هذا المشرك أنه قادر على خداع النبى ﷺ مرة أخرى فقال للنبى: يا محمد اتركنى، ودعنى لبناتى وأعطيك عهدًا أن لا أعود لمثل ما فعلت.

قال له النبى ﷺ: وتعود لمكة وتقول خدعت محمد مرتين، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، ثم أمر بقتله لغدره وخيانته والرجل الآخر له قصة أخرى.

جاسوس قريش فى المدينة:

أما الرجل الثانى هو معاوية بن المغيرة، وكان قد مثَّل بعم النبى ﷺ حمزة، فقطع أنفه قبل أن تفعل هند

وغيرها من النساء كما ذكرت فى غزوة أُحد. . ظل هذا الرجل فى المدينة يتجسس ويرسل الأخبار للمشركين، وكان قد أجاره سيدنا عثمان رضى الله عنه فقبل النبى شفاعة عثمان فيه واشترط عليه إن وجده فى المدينة بعد ثلاثة أيام فسوف يقتله، فلا أمان له ثم خرج النبى إلى حمراء الأسد، وقبل عودته ﷺ خرج هذا الرجل هاربًا، ولكن شاءت إرادة الله تعالى أن يضل هذا الرجل الطريق ويلقى النبى ﷺ فى طريق عودته ليلقى جزاء خيانته وغدره.

وعاد النبى ﷺ إلى المدينة دون قتال وخافه العدو فى داخلها وخارجها والحمد لله رب العالمين.

غزوة بنى النضير

بعد غزوة أحد وما حدث فيها ثم خروج وعودة النبى وأصحابه من حمراء الأسد حدثت هذه الغزوة، وبنى النضير طائفة يهودية تسكن المدينة كبنو قينقاع

وكانوا قد عاهدوا النبى على العيش مع المسلمين فى سلام وأمان، ولكن اليهود هم اليهود لا أمان لهم ولا يبغون السلام أبدًا، وإنما التخريب ونشر الفتنة والعدواة بين الجميع.

أسباب الغزوة:

بعد أحداث أُحد جاء رجل للمدينة زائرًا يُدعى أبو براء العامرى وعرض عليه النبى ﷺ الإسلام فلم يسلم ولم يرفض وطلب منه بعض أصحاب النبى أن يذهبوا معه إلى ديار قومه ويدعوهم لهذا الدين رجاء أن يسلموا، وخاف النبى على أصحابه، ولكنه وعده أنه سوف يجيرهم ويحميهم ولن يقربهم أحدًا بسوء فأرسل النبى ﷺ معه سبعين رجلاً من خيرة الأصحاب.

واقعة بئر معونة:

ثم تتابع الأحداث ويذهب بعض أصحاب الرسول معه إلى ديار أهله وعندما وصلوا بئر معونة (وهى بين بنى عامر وحرة بنى سليمة) نزلوا هناك.

ثم بعثوا الصحابى حرام بن ملحان رضى الله عنه

إلى عدو الله عامر بن الطفيل بكتاب لرسول الله ﷺ يدعوه فيه إلى الإسلام فلم ينظر فيه، وأمر بقتله ومات شهيدًا وهو يقول: الله أكبر.. فزت ورب الكعبة وأمر عدو الله عامر الطفيل بقتل الباقين، ولكن بنى عامر التى ينتمى إليهم أبو براء العامرى رفضوا لأجل جوار أبى براء، فطلب مساعدة بنى سليم فجاءوا حتى أحاطوا بأصحاب الرسول ﷺ فقتلوهم كلهم عدا عمرو بن أمية الضمرى فقد أنقذه أنه من مضر فتركه عدو الله عامر بن الطفيل.

النبى يعلم بالمأساة:

عندما ترك عدو الله عامر بن الطفيل الصحابى عمرو بن أمية عاد إلى المدينة، وفى طريقه لقى رجلين من بنى عامر فقتلهما ثأرًا للشهداء من أصحابه الذين ماتوا فى بئر معونة.

وكان القتيلان معاهدين للنبى ﷺ ولم يعلم عمرو بذلك، وأخبر النبى ﷺ وطلب إخراج دية شرعية لأهلهما الذين جاءوا طلبًا لها.

وهنا يبدأ السبب فى غزوة بنى النضير من يهود المدينة، فقد كانت تربطهم بالنبى ﷺ معاهدة تنص على دفع الديات مشاركة بين المسلمين واليهود، فذهب النبى مع أبى بكر وعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب إلى ديارهم يطالبهم بالإسهام فى دية العامريين بموجب المعاهدة.

ولكن اليهود هم اليهود طبيعتهم الغدر والخيانة.. فقد تظاهروا بالقبول وهم يتآمرون لقتله ﷺ وطالبوه بالانتظار تحت بيت أحدهم.

محاولة قتل النبى ﷺ:

جلس النبى ﷺ ينتظر وتآمر بنى النضير وجعلوا رجلاً منهم اسمه (عمرو بن جحاش) يصعد إلى السطح ليلقى رحى من فوقه لقتله ﷺ، وإن كان النبى ﷺ لا يرى هذا الصنيع فقد أوحى الله إليه مكرهم فقام على الفور ورجع إلى المدينة وأخبر أصحابه بمؤامرتهم، وأرسل إليهم محمد بن مسلمة رضى الله عنه يطالبهم بالخروج عن المدينة لغدرهم ونقضهم للعهد

وحذرهم من البقاء.

زعيم المنافقين يحرض بنى النضير على البقاء:

رفض اليهود الخروج وحرضهم زعيم المنافقين عبدالله بن أُبى بن سلول، ومن كان مثله من المنافقين على البقاء.

وهنا لم يجد النبى ﷺ حلاً إلا محاربتهم فولَّى على المدينة ابن أم مكتوم رضى الله عنه وخرج إليهم وحاصرهم فى ديارهم نصف شهر تقريبًا ولم يستمر الحال طويلاً فقد نزل بنى النضير على حكم النبى ﷺ وسلموا أنفسهم فأمرهم بالرحيل بأموالهم وكل ما يملكون عدا أسلحتهم حتى لا يحاربوا بها مرة أخرى.

ولأن اليهود قوم طبعوا على حب الذات والتدمير حتى لا يستفيد أحدًا بعد رحيلهم بأى شىء، فقد هدموا بيوتهم حتى إن بعضهم ليحمل أخشاب بيته وأبوابه وفى هذا نزل قوله تعالى: ﴿**يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢) وَلَوْلَا أَن**

كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٢ - ٤).. وهكذا خرجوا ورحلوا إلى خيبر حيث يهود خيبر وهم مثلهم.

وبعد هذه الغزوة حدثت غزوات أخرى صغيرة قبل غزوة الأحزاب أو الخندق التى سوف نلتقى معًا لنوضح تفاصيلها إن شاء الله تعالى..

١ - **غزوة ذات الرقاع:** وسببها أن بنى محارب وبنى ثعلبة قد جمعوا العُدة لمحاربة النبى ﷺ فاستخلف النبى عندما بلغه ذلك أبا ذر الغفارى على المدينة وصار إليهم وهم بديار «نجد» فنزل مكان يقال له «نخلا» ولأن الكفر لا يصمد أمام الإيمان أبدًا فلما علموا بقدومه ﷺ فروا برؤوس الجبال ولم يحدث قتال، وكان الحر شديدًا حتى إن الصحابة كانوا يلفون على أرجلهم الخرق، وكانوا يعتقبون البعير كل ستة ببعير فسميت لذلك بذات الرقاع.

٢ - **غزوة بدر الثانية:** وهذه الغزوة سببها ما حدث

فى معركة أحد عندما واعد أبو سفيان المسلمين كما ذكرنا فى أحد بالقتال العام المقبل فى بدر، وقد كان، وصار الجيش إلى بدر واستخلف النبى عبد الله بن رواحة على المدينة وخرج فى ألف وخمسمائة مقاتل حتى وصل إلى بدر، أما أبو سفيان فقد خرج معه ألفين من مشركى مكة، وكان غير متحمس لقتال المسلمين وكان خائفًا فلما انتهى إلى مر الظهران على بُعد مرحلة من مكة استولت على مشاعره الهيبة من المسلمين، كما استولت على جيشه مشاعر الجبن والخوف، فقرر العودة إلى مكة، وبعد أن طال انتظار المسلمين له.

وكان فى بدر سوق فقد اشتروا وباعوا وربحوا ثم عادوا إلى المدينة دون قتال.

٣ - **غزوة دومة الجندل:** وهذه ثالث الغزوات بعد غزوة بنى النضير، وقيل غزوة الأحزاب الخطيرة وسببها اجتماع المشركين فى دومة الجندل يتعرضون للمارة بالأذى، كما أنهم يتجسسون على المدينة من يذهب إليها ومن يخرج، فأراد النبى ﷺ أن يؤدبهم من جهة

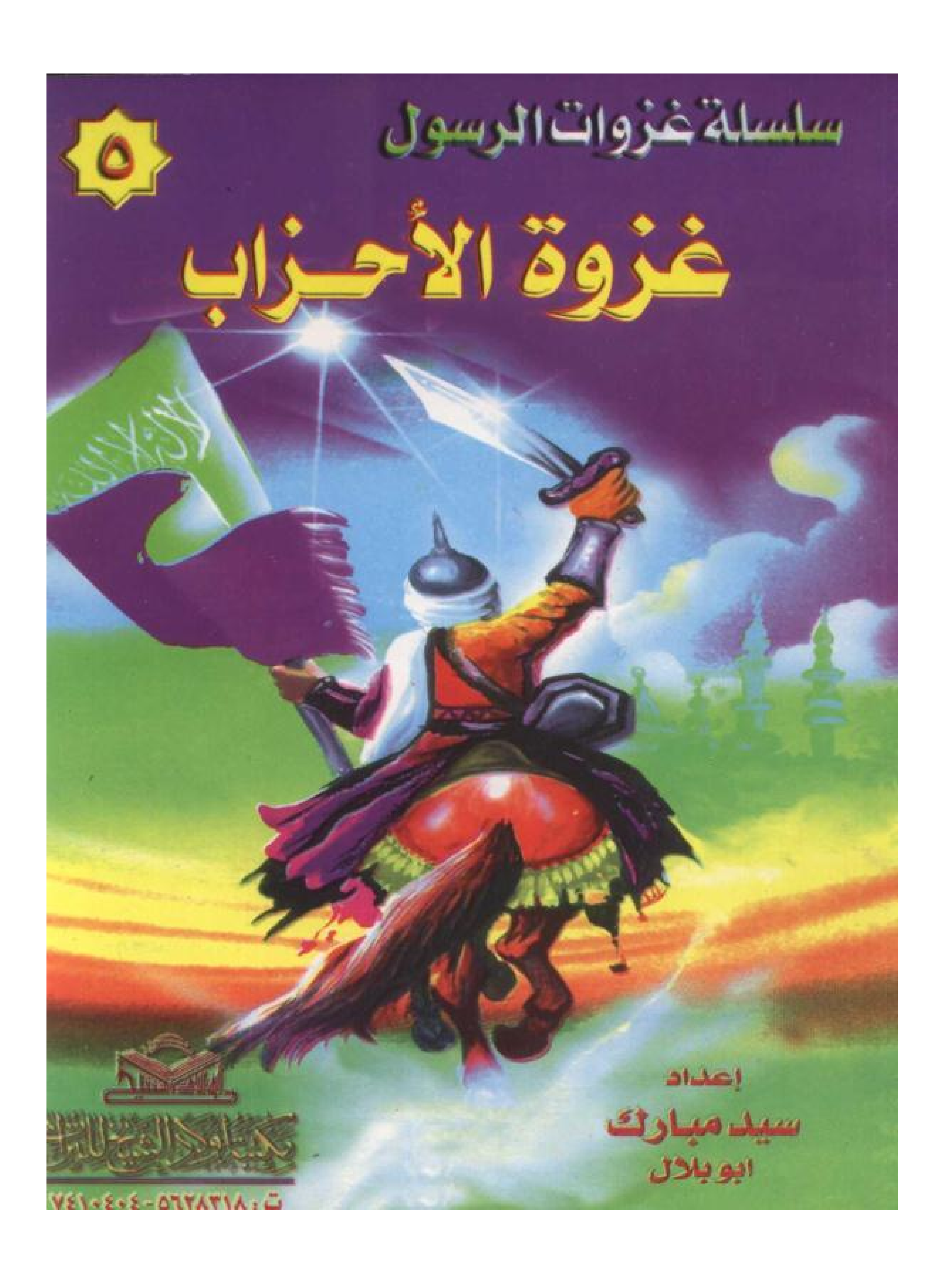
ومن جهة أخرى ليرعب الروم وكل من فى المنطقة حتى لا يفكروا فى حربه ﷺ ومحاربة دين الإسلام العظيم، ومن جهة ثالثة يدعو سكان هذه البلاد إلى الإسلام ودين التوحيد.

فاستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى رضى الله عنه وخرج ومعه ألف مقاتل، ولم يجد أحدًا فقد فروا وهربوا، وتركوا أغنامهم ومواشيهم فساق المسلمين منها ما شاء وعادوا إلى المدينة ولم يحدث قتال.

هذه هى الغزوات التى حدثت قبل غزوة الأحزاب أو الخندق التى تذخر بالأحداث العظيمة، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه / أخيكم الأكبر

سيد مبارك (أبو بلال)



سلسلة غزوات الرسول
٥
غزوة الأحزاب
إعداد
سيد مبارك
ابو بلال
ت: ٥٦٢٨٣١٨٠ - ٧٤١٠٤٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٦/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 62-1





• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨
• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٠٨

غـزوة الأحـزاب

هذه الغزوة (غزوة الأحزاب أو الخندق) فيها أحداث جسام حتى إنه نزلت سورة فى القرآن باسمها ضمت سبع عشر آية تتحدث عن أحداثها. . وحتى لا نسبق الأحداث ونأخذ العبرة منها لنبدأ من البداية والله المستعان.

الدعوة إلى محاربة المسلمين:

بدأت أحداث هذه الغزوة فى تحريض زعماء اليهود من بنى النضير الذين طردهم النبى ﷺ من المدينة. . ذهبوا إلى مكة وحرضوا المشركين وزعمائهم.

وكما ذكرنا سلفًا أن يهود بنى النضير ذهبوا عندما طردهم النبى ﷺ إلى جوار يهود خيبر الذين احتفلوا بهم احتفال الأبطال الفاتحين، بينما هم خونة

مطرودين، ولم ينس زعمائهم وعلى رأسهم حيى بن أخطب وكنانة بن الربيع وغيرهما ما فعله بهم المسلمين، لهذا دفعهم حقدهم إلى تحريض المشركين فى مكة على قتال محمد، وأصحابه هذا من جهتهم...، ومن جهة المشركين فى مكة فقد اشتد حقدهم على النبى وأصحابه بعد سلسلة الهزائم التى تعرضوا لها والإهانة التى لحقت بهم، والعار الذى جلبوه لانفسهم، كل هذا جعلهم يتحالفون مع غيرهم من القبائل الأخرى وبتحريض اليهود الذين يحرضون الناس على قتل بعضهم ثم يفرون كالفئران فى جحورهم حبًا فى الحياة الدنيا وزينتها وتلك طبيعتهم التى لن تتغير أبدًا.

وهكذا اجتمع الكفر وأهله وليس لهم إلا هدف واحد هو قتل كل من يقول لا إله إلا الله ومحاربة المسلمين وإبادتهم جميعًا.

الأحزاب تجتمع وتبدأ سيرها:

اجتمعت كل القبائل من كل حزب حتى وصل

عددهم عشرة آلاف مقاتل وتولى قيادتهم أبى سفيان بن حرب واتجهوا إلى المدينة، وهذا العدد من المقاتلين يزيد عدده على جميع من فى المدينة من النساء والصبيان والشباب والشيوخ.. فهو حدث جلل، ولكن الله تعالى من وراء كل ذلك محيط وهو ناصر من نصره وهو على كل شىء قدير.

النبى ﷺ يناقش الموقف:

سارع النبى ﷺ كعادته وتواضعًا منه بطرح الأمر برمته على الصحابه يستشيرهم بما يجب عمله لرد هذا العدوان، فإن أعداد المقاتلين من الأحزاب كثيرة ولا طاقة لهم فى صدهم.

نعم.. لا ريب إن سلاحَ الإيمانُ قادر فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة، ولكن لابد من طرح الموقف على مائدة المناقشات واختيار الحل الأمثل.. وقد كان.

فكرة رائعة عرضها الباحث عن الحقيقة حتى وجدها بعد رحلة طويلة شاقة ألا وهو الصحابى الجليل «سلمان

الفارسى» الذى جاء من بلاد فارس وكان أهلها يعبدون النار من دون الله فترك كل هذا وفرّ ليبحث عن الدين الحق حتى هداه الله الى الإسلام بفضله.

نعم.. سلمان الفارسى رضى الله عنه كان عنده فكرة رائعة لا عهد للعرب بها وهى فكرة تقوم على خدعة حربية - ترى ما هى الفكرة التى أعجبت النبى وأصحابه وعملوا على تنفيذها على الفور بلا كلل أو ملل؟!

حفر الخندق:

حفر خندق يُحيط بالمدينة ومداخلها إنها فكرة وخدعة حربية لا عهد للعرب بها تعلمها سلمان الفارسى فى بلاده وعلى الفور تم التنفيذ وأخذ الجميع يحفر حتى بلغ منهم التعب والجهد، ورأى النبى ﷺ ذلك فقال تشجيعًا لهم:

(اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة).

فقال الصحابة (نحن الذين بايعوا محمدًا على الجهاد ما بقينا أبدًا) وشاركهم النبى ﷺ بنقل التراب، ويردد معهم قول الصحابى عبد الله بن رواحة:

والله لولا أنت ما اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا

وثبت الاقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا

إذا أرادوا فتنةً أبينا

معجزات نبوية عند حفر الخندق:

لقد حدثت معجزات للنبى ﷺ عندما كان المسلمون يحفرون الخندق أذكر هنا اثنين:

(١) أن سيدنا جابر بن عبد الله رأى النبى قد اشتد به الجوع، فذبح له جدى صغير) وطحن بعض الشعير وخلطه وأنضجه على النار، ثم جاء إلى النبى ﷺ

ودعاه هو ومعه رجل أو رجلان؛ لأن الطعام لا يكفى أكثر من ذلك فى بيته.

ولكن النبى ﷺ ما كان ليشبع وغيره من المسلمين يُعانون من الجوع مثله فقال: «قوموا». . فقام المهاجرون والأنصار.

فدخل جابر على زوجته وقال: ويحك لقد جاء النبى بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، واحتار سيدنا جابر فمن أين يأكل كل هؤلاء؟!!

ولما دخل الجميع جعل النبى ﷺ يكسر الخبز ويغرف ويُطعم الجميع حتى شبعوا وبقى بقية، فقال لجابر وزوجته (كلى هذا وأهدى، فإن الناس أصابتهم مجاعة). . فالجميع أكل وشبع ببركة النبى ﷺ والطعام لا يكفى إلا اثنين.

وتلك من معجزات نبوته وآية من آيات الله يؤيد به نبيه ﷺ.

(٢) صخرة عظيمة عجز سيدنا سليمان رغم شدة

ضرباته أن يكسرها ورآه النبى ﷺ وأخذ المعول منه وضرب ثلاث ضربات مع كل ضربة يرى شيء يلمع فقال: بأبى أنت وأمى، ما هذا الذى رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب؟.

قال «أوَ قد رأيت ذلك يا سليمان؟ قال. نعم.

قال ﷺ: (أما الأولى فإن الله فتح عليَّ باب اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح عليَّ باب الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح عليَّ بها المشرق) وقد تحطمت الصخرة تمامًا.

ثم واصل المسلمون عملهم فى حفر الخندق، فكانوا يحفرونه طوال النهار، ويرجعون إلى أهليهم فى المساء حتى تم حفر الخندق بعد عمل دائم وجهد مضنى حسب الخطة المنشودة قبل أن يصل جيش المشركين المكون من قبائل شتى.

المفاجأة المذهلة:

لقد أصابت المفاجأة المشركين عندما وجدوا خندق يمنعهم من دخول المدينة، وكان أمر جديد عليهم فلم

يعملوا له حساب.

حتى وقفوا أمامه وقد أصابهم الذهول، وخرج النبى ﷺ فى ثلاثة آلاف من المسلمين بعد أن أمر بالنساء والذرارى بأن يجعلوا فى الحصون والأماكن المرتفعة حماية لهن من المشركين، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم رضى الله عنه، ثم وقف والخندق بينه وبين المشركين وهو يترقب ما يفعلون، واستعد المسلمين لأى محاولة للعبور لردها فورًا وكان شعارهم فى المعركة (هم لا ينصرون).

محاولات المشركين لعبور الخندق:

شعر المشركين بالعجز التام من عبور الخندق بعد عدة محاولات فردية قام بها مرة عمرو بن عبدون، ومرة أخرى عكرمة بن أبى جهل، ومرة ثالثة ضرار بن الخطاب وهكذا..

حاولوا عبور الخندق من مكان ضيق ولكن المسلمين كانوا لهم بالمرصاد فقد قتل على بن أبى طالب عمرو

بن عبدون، وانهزم الباقون وفروا هاربين وانشغل المسلمين بالرد على المحاولات لعبور الخندق لدرجه أن صلاة العصر قد فاتت بعضهم، حتى أن النبى ﷺ لم يصليها حتى غربت الشمس، ودعا عليهم بسبب ذلك فقال ﷺ: (ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارًا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس).

وقد استمر الحصار أيامًا ولم يجر قتال بين الجيشين، بل اقتصروا على المراماة والمناضلة، وفى هذه المراماة رمى رجل من قريش يقال له حبان العرقة سيدنا سعد ابن معاذ بسهم فأصابه، ودعا ربه أن يبقيه على قيد الحياة حتى يجاهد المشركين أو يرزقه الشهادة، ثم قال فى آخر دعائه: ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة، وذلك لأنهم غدروا بالمسلمين وخانوا عهودهم، وقد استجاب الله له حتى قر عينه وحكّمه الرسول ﷺ فيهم كما سوف نرى.

يهود بنى قريظة تغدر بالمسلمين:

فى المدينة ثلاثة قبائل من اليهود تم ترحيل اثنين

هما: بنى قينقاع وبنى النضير، كما ذكرنا سلفًا وها هى بنى قريظة تسير كما صار الاثنين وتغدر بعهدها مع النبى ﷺ وفى أشد الأوقات صعوبة على المسلمين وهم يوجهون عشرة آلاف مقاتل يحاولون عبور الخندق.

ولا عجب فإن اليهود شيمتهم واحدة الغدر والخيانة.

لقد اتفق يهود بنى قُريظة مع المشركين وهم فى داخل المدينة والنبى يدافع عن مداخلها، فأصبح المسلمين فى موقف لا يُحسد عليه، فعدوهم أصبح من الأمام والخلف، وخاف النبى وأصحابه على النساء والأطفال والذرايا، فقد كان يهود بنى قريظة أقرب إليهم من المسلمين، ولهذا أرسل النبى ﷺ السعدين: سعد ابن معاذ وسعد بن عبادة لمعرفة الحقيقة وأمرهم بالتأكد من غدر بنى قريظة ثم حذَّرهم إن صح الخبر أن لا يصرحوا به أو يخبروا به أحد حتى لا يُفتتن الناس.

نعم. فقد اشتد البلاء بخيانة بنى قُريظة وعظم الكرب وفى هذا يقول تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ

وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾ (الأحزاب: ١٠، ١١).

وجاء الفرج بإذن الله:

بعدما ظن المسلمين بالله الظنون فهم بين عدوين اليهود من خلفهم فى داخل المدينة ولا أحد فيها والأحزاب كلها تحاول عبور الخندق مرات ومرات، ودعا النبى ﷺ ربه.

وجاء الفرج من عند الله فقد ساق الله للمسلمين رجلاً اسمه نُعيم بن مسعود، ومنَّ عليه بالإسلام ولم يعلم قومه بعد بإسلامه فجاء إلى النبى ﷺ وقال:

يا رسول الله إنى قد أسلمت، وإن قومى لم يعلموا بإسلامى، فمرنى بما شئت.. فقال رسول الله ﷺ (إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا ما استطعت فإن الحرب خدعة).

وقام نُعيم بن مسعود بما له من كلمة مسموعة عند قومه بمهمة تضليل بنى قريظة والأحزاب بالخداع فى

محاولة لإنقاذ المسلمين.

فماذا فعل؟!

ذهب إلى بنى قريظة وقا. لهم: قد عرفتم ودى إياكم، وخاصة ما بينى وبينكم.. قالو: صدقت لست عندنا بمتهم (أى لا نأخذ عليك شيئًا).

فأخبرهم أن قريش لا يهمها غير محمد وأصحابه وأموالهم ونساؤهم فإن تعاونتم معهم وتركوكم فيما بعد تعرضتم أنتم لغضب النبى ﷺ، ونصحهم بأخذ رهائن من الأحزاب إن أرادوا أن يحدُث بينهم تعاون ضد محمد حتى لا يتركوهم وحدهم بعد ذلك، وقد عجبهم رأيه وظنوا به خيراً.

وهكذا ذهب إلى الأحزاب وقال لقائدهم أبى سفيان ابن حرب محاولاً الوقيعة بينهم وبين بنى قريظة: تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن تأخذ من أشراف قريش فتضرب أعناقهم ثم

نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم.

ثم حذرهم من أنهم سيطلبون رهائن فلا يعطوهم أحدًا فسوف يقتلونه وهكذا تمت الخدعة والحرب خدعة، فبعثت بنى قريظة تطلب رهائن، وأيقنت قريش أن ما قاله نعيم صحيح وأن بنى قريظة قد صالحت محمدًا وتريد الرهائن لقتلهم والعكس صحيح.

وهكذا أصاب التخاذل الجميع، ودبت الفرقة بين صفوفهم، وهكذا استجاب الله لدعاء المسلمين.

(اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا).

نهاية المشركين وهزيمتهم:

بعد الذى حدث من نعيم بن مسعود شاء الله تعالى جلَّت قُدرته أن يُرسل على المشركين ريحًا تقلع خيامهم وتشتت جمعهم وأرسل جندًا من الملائكة يزلزلونهم ويلقون فى قلوبهم الرعب.

وأرسل النبى ﷺ سيدنا حذيفة بن اليمان إلى

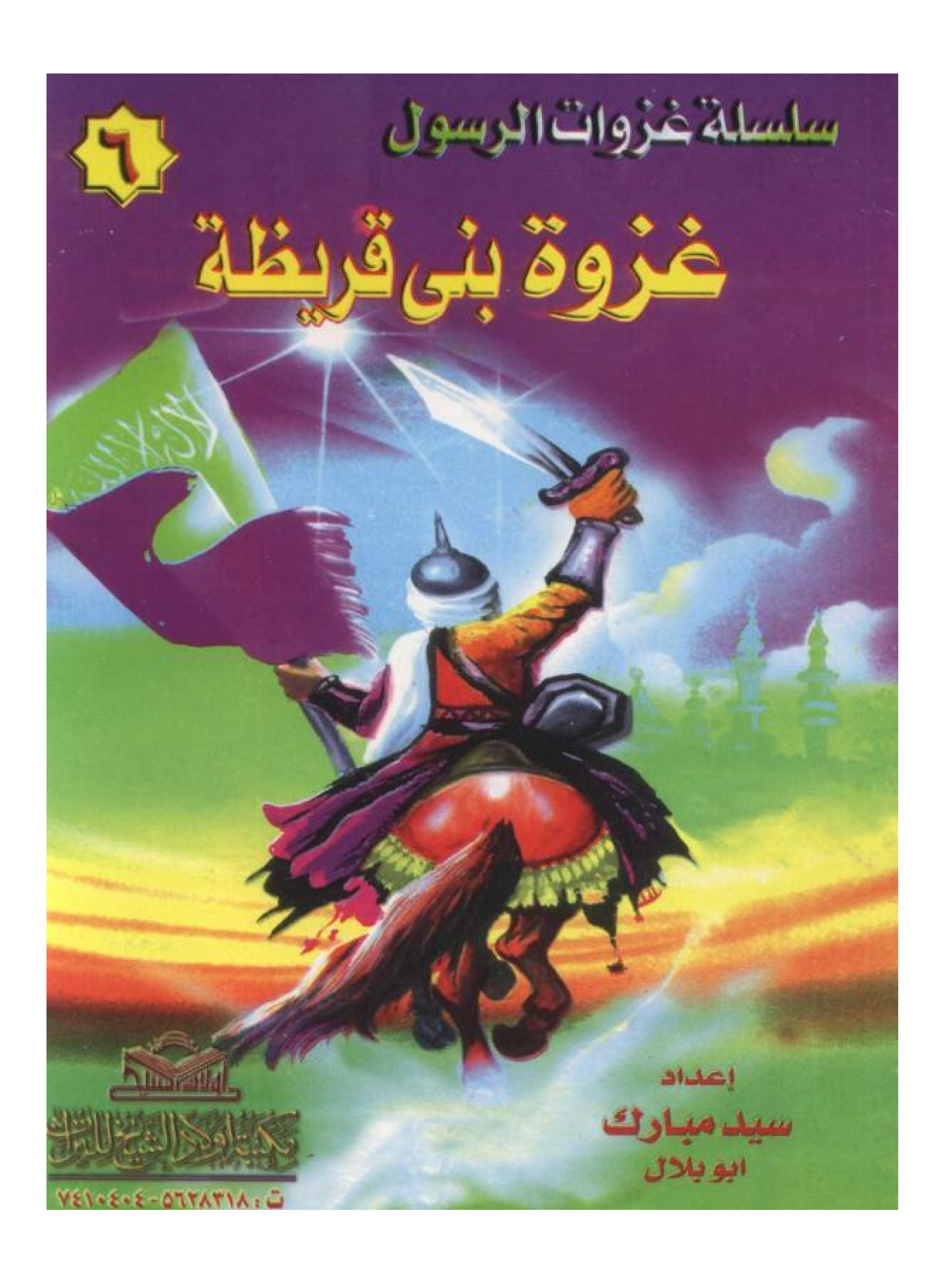
معسكر المشركين لينضم إليهم ويختلط بهم كأنه واحد منهم ليتجسس عليهم ويعرف آخر الأخبار، فعاد بالخبر العظيم بفضل الله تعالى وهو أن الأحزاب قد عزمت على الرحيل وجاء وأخبر النبى ﷺ بالأمر.

وفعلاً عادت الأحزاب دون قتال وقد هزمهم الله تعالى ورد كيدهم فقال ﷺ: (الآن نغزوهم ولا يغزوننا).

وصدق النبى ﷺ فلم تتجرأ قريش على قتال النبى ﷺ بعد ذلك أبدًا، حتى دخل النبى مكة فاتحًا ومنتصراً.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمداً ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه/ سيد مبارك (أبو بلال)


سلسلة غزوات الرسول
٦
غزوة بنى قريظة
إعداد
سيد مبارك
ابو بلال
ت: ٥٦٢٨٣١٨ - ٧٤١٠٤٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٦/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 62-1




• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨
• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٠٨

غـزوة بنى قريظـة

سبق وأن ذكرنا أن فى المدينة ثلاث طوائف من اليهود وهم:

١ - يهود بنى النضير.

٢ - يهود بنى قينقاع.

٣ - يهود بنى قريظة.

وبنى النضير، وبنى قينقاع طردهم النبى ﷺ من المدينة، لنقضهم للمعاهدات وغدرهم وخيانتهم ومحاولاتهم المستمرة لنشر الفتنة والتعرض للمسلمين ولم يبقى فى المدينة من اليهود إلا بنى قريظة.

ولأن اليهود هم أهل غدر وخيانة، لا أمان بجوارهم ولا سلام، فهم لا يلتزمون بميثاق ولا يوفون بعهد كما قال تعالى: ﴿**أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم**﴾ (البقرة/ ١٠٠).

نعم. لقد كانت غزوة بنى قريظة لهذه الأسباب التى

طُبعوا عليها ولكل شيء بداية ولنبدأ من البداية والله المستعان.

• الله تعالى يأمر النبى بقتال بنى قريظة:

فى غزوة الأحزاب نقضت بنو قريظة عهدها مع رسول الله ﷺ والمسلمين خارج المدينة يمنعون جيش الأحزاب من عبور الخندق كما ذكرنا فى غزوة الأحزاب، حتى ظن المسلمون بالله الظنون فالأحزاب مجتمعة أمامهم ويهود بنى قريظة بغدرهم وتعاونهم مع الأحزاب خلفهم فخاف المسلمين على النساء والذرارى والأطفال. وبعد انتهاء حربهم مع الأحزاب ونصرهم الله عليهم، بريحًا عصفت بهم الله وأيدهم بملائكته الكرام فانسحبوا وعادوا من حيث جاءوا مهزومين ولم يستطيعوا عبور الخندق.

ولما عاد النبى ﷺ وأصحابه جاء جبريل أمين الوحى عليه السلام والنبى ﷺ يغتسل فى بيت أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها.

فقال له: أو قد وضعت السلاح؟

قال النبى ﷺ: نعم.

فقال جبريل عليه السلام: (فما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما رجعت الآن إلا فى طلب القوم. إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بنى قريظة، فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم).

• النبى ﷺ يحرض الصحابة على قتال بنى قريظة:

حث النبى الصحابة على قتال بنى قريظة الذين خانوا العهد وغدروا بالمسلمين وتعاونوا مع أعدائهم فقال لهم: (لا يصلين أحدكم العصر إلا فى بنى قريظة).. واستخلف على المدينة للصلاة ابن أم مكتوم رضى الله عنه وأعطى الراية لعلى بن أبى طالب وفى الطريق.

حانت صلاة العصر واحتار الصحابه فلم يصلوا بعد إلى بنى قريظة والنبى ﷺ أمرهم وحرضهم على القتال ولا يصلين العصر إلا هناك، وقام فريق من الصحابة بالصلاة فى وقتها متأولين قول النبى بأنه غلى سبيل التشجيع والتمريض وليس شرطًا.

والفريق الآخر رفض أن يصليها إلا هناك عملاً بقوله ﷺ دون تأويل. هذا.. ولم يعب النبى ﷺ على من

صلى ولا من آخر، إذا الكل عمل بطاعته ﷺ ولم يكن النبى ﷺ مع هذا الفريق أو ذاك فقد سبقهم ﷺ.

• حصار بنى قريظة:

وصل جيش المسلمين على مجموعات متتالية وتلاحقوا بالنبى ﷺ وهم ثلاثة آلاف مقاتل، والخيل ثلاثون فرسًا، ولكنهم وجدوا بنى قريظة قد تحصنوا فى حصونهم فحاصرهم النبى ﷺ وطلب منهم النزول فرفضوا.

واستمر الحصار حتى تعبوا وعلموا أن النبى ﷺ لن يتركهم ولن يفك الحصار حتى يستسلموا...

فأرسلوا رجلاً من أشرافهم هو كعب بن أسد ليحاول مع النبى ﷺ فقال لهم قبل أن يذهب إلى النبى.

يا معشر اليهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإنى عارض عليكم ثلاث خصال: فخذوا أيها شئتم... قالوا: وما هى؟ قال: إما أن نتابع هذا الرجل ونصدقه، فوالله لقد تبين لكم أنه لنبى مرسل، وأنه الذى تجدونه فى كتابكم، فتأمنون على دمائكم

وأموالكم وأبنائكم ونسائكم.

قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبدًا، ولا نستبدل به غيره.

قال: فإذاً أبيتم هذه فهلُمَّ فلنقتل أبنائنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك، نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه وإن نظهر (أى ننتصر) فلعمرى لنجدن النساء والأبناء.

قالوا: نقتل المساكين فما خير العيش بعدهم؟

قال: فإن أبيتم على هذه، فإن الليلة ليلة سبت، وإنه إن يكون محمد وأصحابه قد آمنونا فيها، فانزلوا لعلنا نصيب من أصحابه غرة (أى نفاجئهم؛ لان يوم السبت يقدسه اليهود ولا يعملون فيه شيئًا).

قالوا: نفسد سبتنا علينا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت... وأبوا أن يجيبوه إلى واحدة من هذه الخصال الثلاثة فقال لهم: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازمًا.

• محاولات بني قريظة فك الحصار بالتفاوض:

اشتدت حيرة يهود بني قريظة ومخاوفهم بعد رفض

هذه الخصال الثلاثة التى عرضها عليهم كعب بن أسد وأحد أشرافهم وعقلائهم.

فقرروا إرسال رجلاً منهم رسولاً إلى النبى ﷺ وهو أشاس بن قيس) ليفاوض النبى ﷺ فى شأنهم.

وطلب هذا الرسول من النبى ﷺ أن يعاملهم معاملة بنى النضير، أى يخرجون بأموالهم ونساءهم وأولادهم ويتركون السلاح. ولكن النبى ﷺ رفض حتى ينزلوا على حكمه ولا يشترطوا شيئًا؛ لأن خيانتهم كانت ستؤدى إلى هلاك المسلمين.

• خطأ أبو لبابة وتوبة الله عليه:

كان من الصحابة رجلاً اسمه أبو لبابة رضى الله عنه وكان من قبيلة الأوس وهى حليفة لبنى قريظة فأرسله النبى ﷺ إلى حصونهم ليفاوضهم ويقنعهم بالنزول على حكمه والاستسلام.

فلما دخل أبو لبابة حصونه قام له الرجال وبكى النساء والصبيان لكى يشفع لهم عند النبى ﷺ فأشفق عليهم ورق لحالهم.

فقالوا له: يا أبا لبابة أننزل على حكم محمد؟

قال: نعم وأشار بيده إلى حلقه أى إنه الذبح فأخبرهم بما لا يعلم ولم يأمره به النبى ﷺ فعلم أنه خان الله ورسوله فأخذه الندم على ما قال ولم يرجع للنبى ﷺ، وإنما عاد إلى مكة وربط نفسه فى سارية المسجد، وقال: لا أترك مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وصدق فى توبته وفيه نزل قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾** (الأنفال: ٢٧).

وظل هكذا أيامًا مربوطًا لا تفك زوجته وثاقه إلا للصلاة حتى نزل على النبى ﷺ وحيًا بتوبة الله على أبو لبابة عندئذ بشروه بذلك، فذهب الناس ليفكوا وثاقه فقال: لا والله حتى يكون الرسول ﷺ هو الذى يطلقنى. فلما ذهب النبى لصلاة الصبح فك وثاقه.

• حكم سعد بن معاذ على بنى قريظة:

لم يدوم الحال طويلاً وأعلنت بنو قريظة النزول على حكم النبى ﷺ، وذهب رجالاً من الأوس المسلمين يشفعون لهم فقد كان بينهم وبين بنى قريظة حلفًا كما ذكرنا فى قصة أبو لبابة رضى الله عنه.

فقال لهم النبى ﷺ: (ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟). قالوا: بلى.. وقد أسعدهم هذا، فقال ﷺ: (فذلك إلى سعد بن معاذ)..

ولكن سعد بن معاذ مصابًا كما ذكرنا فقد أصابه سهم فى غزوة الأحزاب، وكان يُعالج رضى الله عنه، فأتاه قومه من الأوس وحملوه على حمار ووصوه ببنى قريظة خيرًا وأكثروا عليه بأن يحسن إليهم فقال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم.. ففهموا أن سعدًا لن يرحمهم.

فلما جاءوا به إلى رسول الله ﷺ قال للصحابة (قوموا إلى سيدكم) وأنزلوه. وأخبروه بأن النبى ﷺ جعله حكمًا لما يراه في بني قريظة فقال: عليكم بذلك عقد الله وميثاقه أن الحُكم فيهم ما حكمت؟ قالوا: نعم قال: وعلى من هاهنا يشير إلى ناحية النبى ﷺ وهو لا ينظر إليه إجلالاً وتوقيرًا له، فقال النبى ﷺ: نعم. فقال سعد: فإنى «أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسم الاموال، وتُسبى الذرارى والنساء. فقال رسول الله

ﷺ له: «لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبع سموات».

وهكذا كان حكم سيدنا سعد بن عبادة عادلاً لهؤلاء الخونة الذين كادوا أن يهلكوا المسلمين عندما غدروا بما عاهدوا عليه النبى ﷺ وطعنوا المسلمين من الخلف وتعاونوا مع أعدائهم، ولكن الله برحمته رد كيدهم وأمر بقتالهم.

• ريحانة الحبيب ووفاة سعد بن معاذ:

ولعله جديرًا بالذكر هنا أن نختتم هذه الغزوة بأمرين:

الأول: هو أن النبى ﷺ اصطفى لنفسه من سبايا بنى قريظة امرأة منهم هى «ريحانة» رضى الله عنها، وقد أسلمت ولله الحمد والمنة، وظلت فى ملكه ﷺ حتى توفى عنها.

الثانى: أن سيدنا سعد بن معاذ رضى الله عنه بعد حكمه على بنى قريظة، وكان كما ذكرنا مصابًا بسهم ما لبث قليلاً حتى مات، فجاء جبريل عليه السلام يقول للنبى ﷺ: يا محمد من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش؟ فقام النبى ﷺ سريعًا

يجر رداءه إلى سعد ولحق به أبو بكر وعمر فوجدوه قد مات شهيداً متأثراً بجرحه الذى أصيب به. رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه.

غزوات حدثت بعد بنى قريظة

حدثت بعد غزوة بنى قريظة ثلاث غزوات وها هى بشيء من الاختصار والتبسيط والله المستعان.

• غزوة بنى لحيان:

سبب هذه الغزوة أن رجالٍ من عضل والقارة طلبوا من النبى ﷺ بعض أصحابه يُفقهون قومهم فى دينهم ففيهم مسلمون، فأرسل عشرة من أصحابه فغدروا بهم واستصرخوا عليهم حيًا من هذيل يقال لهم: بنو لحيان فقتلوهم.

ولهذا قرر النبى ﷺ أن يأخذ بثأر أصحابه المقتولين، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وأظهر من باب الخدعة أنه يريد الشام ثم خرج عن الطريق مع مائتين من أصحابه إلى ديار بنى لحيان، ولكنهم لجبنهم فروا وهربوا فى رؤوس الجبال، فأقام هناك يومين وبعث بعض السرايا من أصحابه قرب قريش للترهيب وعاد

بعدها إلى المدينة دون قتال.

• غزوة ذي قرد :

سبب هذه الغزوة رجل يقال له عيينة بن حصن الفزارى فقد أغار مع بعض أصحابه على مراعى المدينة من الإبل وأخذوها معهم وقتلوا الراعى وأخذوا زوجته. وأول من علم بهذه الغارة رجل من الصحابة شجاع اسمه سلمة بن الأكوع السلمى رضى الله عنه فصاح رافعًا صوته: واصبحاه! واصبحاه، وهى صيحة الإنذار فى ذلك الزمن.

ثم أخذ بشجاعة الفارس الذى لا يخاف فى الله لومة لائم يطاردهم بنفسه وما زال يطاردهم حتى وصل ولحق به النبى والصحابة واستطاعوا إنقاذ زوجة الراعى ورد الإبل، ولكن لم يلحقوا بهؤلاء الأشرار وعاد إلى المدينة وسميت هذه الغزوة بذى قرد، وذلك لأن الماء الذى نزل به رسول الله ﷺ يقال له: ماء ذو قرد.

• غزوة بنى المصطلق:

هذه هى ثالث غزوة بعد بنى قريظة وتسمى أيضًا بغـزوة المريسيـع لحدوثهـا فى مكـان له هذا الأسم

واستعمل النبى فى هذه الغزوة على المدينة أبو ذر الغفارى، وذهب لقتال بنى المصطلق الذين تجمعوا لقتاله ﷺ بقيادة الحارث بن أبى ضرار والد أم المؤمنين جويرية التى تزوجها النبى ﷺ بعد ذلك، ولما وصل النبى قاتلهم فقتل من قتل، وأصاب سبايا كثيرة فقسمها بين المسلمين.

وكانت جويرية رضى الله عنها من نصيب ثابت بن قيس.

● جويرية أما للمؤمنين:

طلبت جويرية رضى الله عنها من ثابت مالكها أن يحررها ويكاتبها بالثمن، وأتت النبى ليساعدها فقال لها: (هل لك فى خير من ذلك؟).

قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضى (أى أسدد) عنك كتابك وأتزوجك) قالت: نعم. ففعل. ولما سمع المسلمون بذلك قالوا: أصهار رسول الله أى السبايا نملكهم فأعتقوهم كرامة للنبى ﷺ وجويرية زوجته - أم المؤمنين رضى الله عنها.

ولهذا قالت أم المؤمنين عائشة: ما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها!!

• حادثة الإفك:

فى هذه الغزوة كانت حادثة الإفك التى أشاع فيها المنافقون إشاعة تناقلها بعض المسلمين فيها قذف فى حق أم المؤمنين عائشة، وقد أنزل الله برائتها من هذا القذف والبهتان من فوق سبع سموات وحيًا يتلى إلى يوم القيامة.

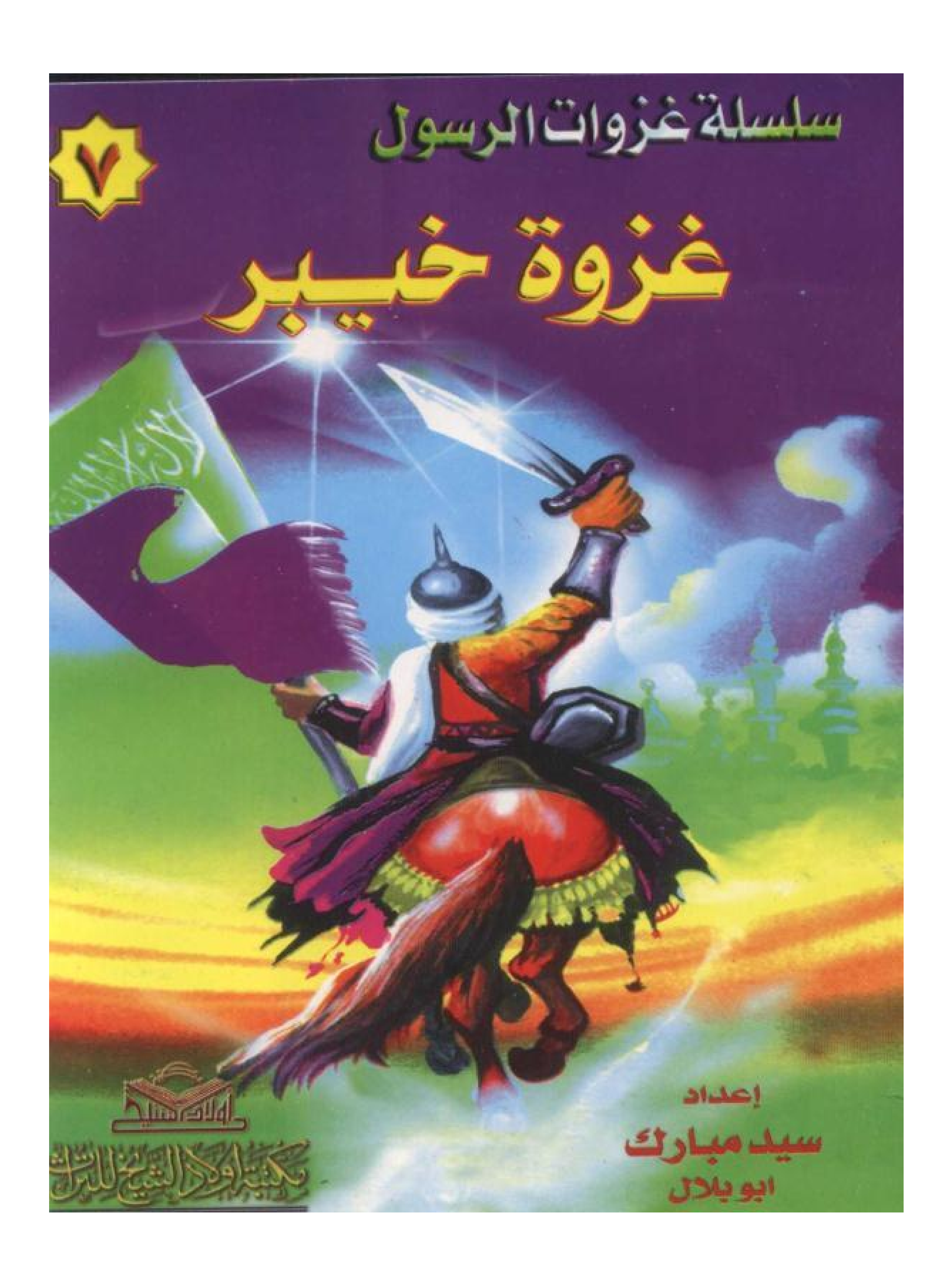
قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢) لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور/ ١١ - ١٤).

• موقف إيماني لعبد الله بن عبد الله بن أبي:

كان زعيم المنافقين عبدالله ابن أُبي بن سلول له ابن اسمه عبد الله أيضًا، ولكنه كان مسلمًا صالحًا ومن كتاب الوحي لرسول الله ﷺ ولما أكثر أبيه من نفاقه وإشاعة حادثة الإفك أمر النبي بقتله، فذهب للنبي ﷺ وقال: يا رسول الله، بلغني أنك تريد قتل أبي، فإن كنت فاعلاً فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، إني أخشى أن تأمر غيري بقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي بين الناس فأقتله، فأقتل مؤمنًا بكافر فأدخل النار.. فقال له النبي ﷺ (بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا) فكان بعد ذلك إذا أحدث حدثًا عاتبه قومه وعنفوه.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه/ سيد مبارك (أبو بلال)


سلسلة غزوات الرسول
٧
غزوة خيبر
إعداد
سيد مبارك
ابو بلال
أولاد الشيخ
مكتبة أولاد الشيخ للتراث

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٦/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 62-1





• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨
• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٠٨

غـزوة خيبر

خيبر مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع، وهى على بُعد ستين أو ثمانين ميلاً من المدينة من جهة الشمال.

وهى أيضًا مركز تجمُّع اليهود ونشر كيدهم إلى الخارج، وفى السنة السابعة من الهجرة وبالتحديد فى أواخر شهر محرم، أراد النبى ﷺ محاربتهم ليعم الأمن والسلام ويسود الهدوء فى المنطقة ويتفرغ لتبليغ رسالة الله تعالى ونشر التوحيد فى المنطقة بدلاً من القتال.

• الخروج إلى خيبر:

خرج النبى لغزو خيبر وعندما علم بذلك عبد الله ابن أُبى بن سلول زعيم المنافقين فى المدينة أرسل إليهم يقول: «أن محمدًا قد توجه إليكم، فخذوا حذركم، ولا تخافوا منه فإن عددكم وعدتكم كثيرة، وقوم محمد

شرذمة قليلون، عُزل لا سلاح معهم إلا قليل.

وعلى الرغم من تحذير المنافق عبد الله بن أُبى ليهود خيبر، إلا أن جيش المسلمين استمر بقيادة النبى ﷺ إلى خيبر وعندما أشرق واقترب قال لأصحابه: قفوا، فوقفوا ثم دعا الله تعالى قائلاً:

(اللهم رب السموات وما أظللن، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما أذرين، نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من هذه القرية، وشر أهلها وشر ما فيها، ثم قال: (اقدموا بسم الله).

• بدء المعركة والهجوم على خيبر:

أعطى النبى ﷺ الرأيه لرجل يحبه الله ويحبه هو ﷺ، وذلك قبل الهجوم على خيبر. . أحبائى أتعرفون من هو صاحب هذا الشرف؟ إنه على بن أبى طالب رضى الله عنه وها هى قصته:

قال النبى ﷺ، لأعطينَّ الراية غدًا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فلما أصبح الناس ذهبوا

وكلهم يرجو أن يكون هو، ولكن النبى ﷺ قال: أين على بن أبى طالب؟

فقالوا: يا رسول الله هو يشتكى عينيه.

قال: فأرسلوا إليه.. فجاؤا، فبصق رسول الله ﷺ فى عينيه ودعا له فبرئ، كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، قال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله، فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحد، خيرًا لك من أن يكون كل حمر النعم. ثم انطلق الجميع تجاه خيبر.

• الله أكبر خربت خيبر:

عندما اقترب النبى ﷺ من خيبر كان الوقت ليلاً فانتظر حتى الصباح فلما أصبح دخلها وأهلها لا يشعرون، فلما رأوا الجيش قالوا: محمد والخميس (أى الجيش الكبير) وهربوا إلى حُصونهم.. فقال النبى ﷺ: الله أكبر خربت خيبر.. الله أكبر خربت خيبر. إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.

• الحصار والحصون:

عسكر النبى ﷺ فى مكان اختاره لحصار خيبر حتى يستسلموا، ولكن جاءه الصحابى الجليل حباب بن المنذر فقال: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أنزلكه الله أم هو الرأى فى الحرب.

قال النبى ﷺ: بل هو الرأى (أى ليس وحيًا من الله تعالى) فبين هذا الصحابى خطورة هذا المكان وانكشافه للأعداء فهم يدرون أحوالهم ولا يدرى المسلمين أحوالهم، كما أنهم قريبون منهم وسهامهم قد تصل إليهم ووصف بخبرته العسكرية المكان الذى يكون أفضل من هذا المكان «فقال له النبى ﷺ: الرأى ما أشرت، ثم تحول إلى مكان آخر غير مكشوف وأكثر أمنًا.

واستمر حصار الحصون وأول حصن هاجمه المسلمون هو حصن ناعم وكانت حصونهم ثمانية وهى:

١ - حصن ناعم.

٢ - حصن الصعب بن معاذ.

٣ - حصن قلعة الزبير.

٤ - حصن أبى.

٥ - حصن النزار.

٦ - حصن بنى أبى الحقيق.

٧ - حصن الوطيح.

٨ - حصن السلالم.

وحصون أخرى ولكنها كانت صغيرة وضعيفة.

وتم الاستيلاء على أول الحصون حصن ناعم ثم حصن بنى أبى الحقيق وأصاب المسلمين من اليهود سبايا من النساء منهم أم المؤمنين فيما بعد (صفية بنت حيى بن أخطب) رضى الله عنها، اصطفاها النبى ﷺ لنفسه وأعتقها ثم تزوجها.

ثم استمر القتال والتضحيات حتى وقعت آخر

حصون خيبر في أيدى المسلمين وأخطرهم حصن الوطيح والسلالم، ولنا عندهما وقفة لعظمة التضحيات فيهما.

• فتح حصن الوطيح والسلالم:

حاصر النبى ﷺ حصن الوطيح والسلالم عشر ليال، وحدثت مبارزات كاستعراض للقوة ورفع الروح المعنوية نذكر منها:

مبارزة اليهودى مرحب إذ خرج من الحصن يطلب المبارزة وهو ينشد:

قد علمت خيبر أنى مرحب

شاكى[1] السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانًا وحينًا أضرب

إذ الليوث أقبلت تحرب[2]

فرد عليه على بن أبى طالب رضى الله عنه قائلاً:

---

(١) حاد السلاح.

(٢) أى مغضبة.

أنا الذى سمتنى أمى حيـدرة

كليث غابات شديد القسـورة

أكيلكم بالصاع كيل السندرة[١]

فقال رسول الله ﷺ: من لهذا؟

فقال محمد بن مسلمة: أنا يا رسول الله.. فقال له (فقم إليه. اللهم أعنه عليه) ودخل يبارزه حتى قتله.

ثم بارز الزبير بن العوام أخو مرحب واسمه ياسر وقتله ثم حدث القتال بعد ذلك فى ضراوة حتى انتصر المسلمين ووقعت جميع الحصون.

• موقف إيمانى فى غزوة خيبر:

المواقف كثيرة ولكن أروعها موقف راع أسود!! جاء إلى النبى ﷺ عندما كان مُحاصراً لبعض حصون خيبر فقال: يا رسول الله اعرض علىَّ الإسلام فعرض عليه الإسلام فأسلم.

ثم قال: يا رسول الله. إنى كنت أجيراً لصاحب

(١) السندرة: شجرة يصنع منها مكاييل العظام.

هذه الغنم وهى أمانة عندى - فكيف أصنع بها.

قال: «اضرب فى وجهها فإنها سترجع إلى ربها».

فأخذ الراع الأسود حفنة (بعض) من الحصى ورمى بها فى وجهها فقال: ارجعى لصاحبك...

فرجعت كأن سائقًا يسوقها حتى دخلت الحصن، وتقدم يقاتل فأصابه حجر فمات فغطوه بثوب، وأعرض عنه النبى ﷺ فقيل له: لم أعرضت عنه يا رسول الله؟.

قال: (إن معه الآن زوجتيه من الحور العين).

- **قدوم جعفر بن أبى طالب:**

جاء جعفر بن أبى طالب ابن عم النبى ﷺ وأصحابه، ومعهم الأشعريون أبو موسى وأصحابه حين فتح النبى ﷺ خيبر قادمين من عند النجاشى بالحبشة، ولما قدم جعفر على النبى ﷺ تلقاه وقبله، وقال: والله ما أدرى بأيهما أفرح؟ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر.

• الشاة المسمومة:

بعدما فتح النبى ﷺ خيبر قدَّمت امرأة اسمها (زينب بنت الحارث) امرأة رجل اسمه سلام ابن مشكم اليهودى شاة مسمومة هدية للنبى ﷺ فأكل منها صحابى هو بشر بن البراء رضى الله عنه فمات وقبل أن يأكل النبى ﷺ ذراع الشاة أخبرته بأنها مسمومة، وكان قد أخذ مضغة فلفظها، ودعا المرأة اليهودية فاعترفت بجريمتها فقال لها: ما حملك على ذلك؟

قالت: أردت إن كنت ملكًا استرحنا منك، وإن كنت نبيًا لم يضرك، فعفا عنها، فأسلمت وقيل والله أعلم لما مات بشر من أثر السم قتلت به.

هذه هى أهم أحداث غزوة خيبر وتركها النبى ﷺ وجعل يهود خيبر يزرعون الأرض ويهتمون بها مقابل أن يأخذوا نصف ما زرعوا، وذلك بدلاً من طردهم فكان هذا هو الاتفاق بينه وبينهم.

• يهود فدك يصالحون النبى ﷺ:

عندما فتح النبى ﷺ حصون خيبر نزل الرعب بما

بقى من اليهود ممن يجاوروهم ومنهم أهل فدك.

فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يصالحونه على التصف من فدك ولا يتعرض لهم بالقتال، فصالحهم على ذلك وكان رئيسهم يوشع بن نون اليهودى.

وبعد.. فإن هذه الغزوة قد استشهد فيها من المسلمين ستة عشر رجلاً وقيل غير ذلك، أما عدد قتلى اليهود ثلاثة وتسعون قتيلاً.

ولم يرجع النبى ﷺ إلى المدينة وإنما ذهب إلى وادى القرى، وكان فيها يهود لم يفعلوا كما فعل أهل فدك فقرر أن يغزوها، وها هى أحداث هذه الغزوة باختصار والله المستعان.

• غزوة وادى القرى:

ذهب إليهم النبى ﷺ بعد فتحه لخيبر وحاصرهم عدة ليالٍ، وافتتحها عنوة وأثناء الحصار قُتل مولاه مدغم، أصابه سهم فقتله.

فقال بعض المسلمين: هنيئًا له الجنة.

فقال رسول الله ﷺ: (كلا، والذى نفس محمد بيده إن شملته الآن لتشتعل نارًا) وهذه الشملة كان قد أخذها دون حق من مغانم خيبر وهى سِرقة جعلته فى النار والعياذ بالله تعالى منها.

وحدثت فى هذه الغزوة مبارازات قتل فيها من يهود ووادى القرى أحد عشر رجلاً وكلما مات منهم رجلاً دعاهم النبى إلى الإسلام حتى استسلموا وأعطوا ما بأيديهم.

وأقام النبى ﷺ بوادى القرى أربعة أيام وقسم الغنائم على أصحابه وترك النخل والأرض بأيدى اليهود يهتمون بها ولهم أجورهم مما يزرعون وعاملهم كما عامل يهود خيبر.

● يهود بنى تيماء:

ثم استسلم يهود بنى تيماء دون مقاومة نتيجة الخوف والرعب بعدما فتح النبى ﷺ خيبر واستسلم أهل فدك ومن بعدهما وادى القرى بعثوا للنبى يطلبون الصلح

وقبل النبى ﷺ ذلك منهم وألزمهم بالجزية وأخذ عليهم عهدًا وكتب لهم كتابًا بأنه لا عداء ولا جلاء.

وبعد كل هذه الأحداث عاد النبى ﷺ إلى المدينة وحدث موقف من الفائدة ذكره هنا للعبرة والعظة.

● **إذا نسيتم الصلاة فصلوها:**

إذا نسيتم الصلاة فصلوها سبب هذه المقوله من النبى ﷺ إنه عند عودته من خيبر بلغ به الجهد والتعب فقال ﷺ: (من رجل يحفظ عنا الفجر لعلنا ننام؟).

فقال بلال: أنا يا رسول الله، ونام رسول الله ﷺ ونام الناس وقام بلال يصلى، فصلى ما شاء الله ثم جلس وأخذه النوم فنام فلم يوقظهم حتى طلعت الشمس.

فقام النبى ثم أصحابه وقال: ماذا صنعت يا بلال؟

قال يا رسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك قال: صدقت وتوضأ وتوضأ الناس ثم أمر بلالاً فأذن وصلوا سنة الفجر، ثم أقام بلال الصلاة فصلوا صلاة

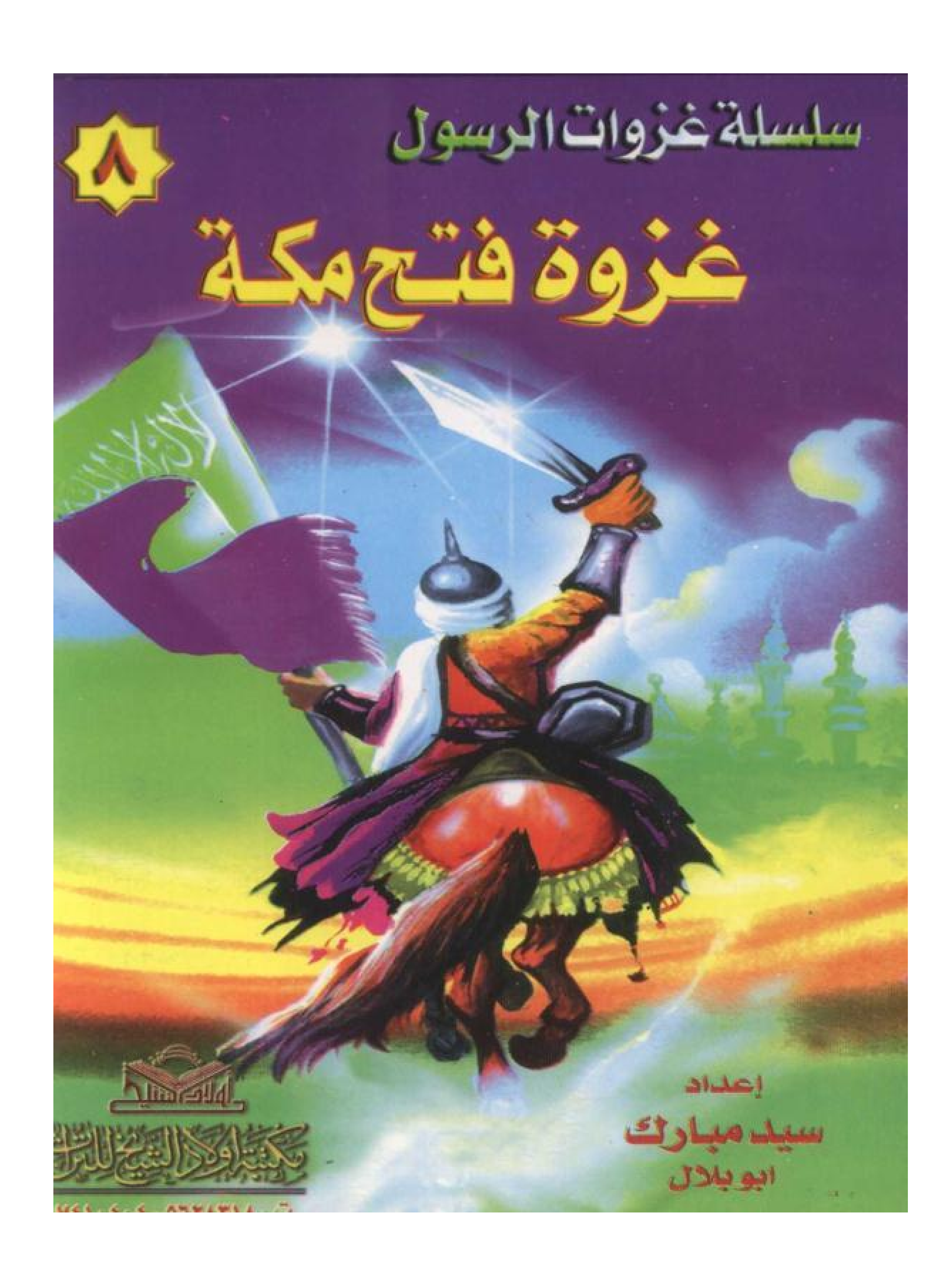
الصبح، ثم اقبل النبى ﷺ على الناس وقال: (إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها، فإن الله تعالى يقول: ﴿وأقم الصلاة لذكرى﴾ (طه: ١٤).

نعم فالصلاة لا يتركها العبد إلا لعذر قوى، وكان هنا النوم ولكن كما رأيتم أخذ النبى ﷺ بالأسباب وترك بلال حتى يوقظهم فلما أخذه ما أخذهم من النعاس عذره رسول الله ﷺ وطلب من الناس قضاءها، وهكذا يجب علينا أن نُحذر من تركها دون عذر قوى بعدما نأخذ بالأسباب لقوله تعالى: **﴿واتقوا الله ما استطعتم﴾**.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه / أخيكم الأكبر

سيد مبارك (أبو بلال)


سلسلة غزوات الرسول
٨
غزوة فتح مكة
إعداد
سيد مبارك
ابو بلال

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٦/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 62-1





• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨
• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٠٨

غزوة ما قبل غزوة الفتح

حدثت غزوة عظيمة قبل غزوة الفتح، وذلك سنة ٨هـ، وقد حدد النبي ﷺ زمانها ومكانها وعين أُمرَاءها وهم على الترتيب (زيد بن حارثة) مولاه أميرًا عليها، فإن أصيب (فجعفر بن أبي طالب)، فإن أصيب (فعبد الله بن رواحة)، وسميت هذه الغزوة بغزوة (مؤتة) وكان عدد أفرادها ثلاثة آلاف مقاتل ولكن ما سبب هذه الغزوة؟!

السبب أن النبي ﷺ بعث رسولاً هو (الحارث بن عمير) بكتاب له إلى عظيم بصرى، وكان عَامِلاً على (البلقان) من أرض الشام من قبل قيصر فأوثقه وقتله، وكان قتل السفراء أول الرسل أشنع الجرائم لهذا قرر النبي ﷺ غزوهم.

• الوصية النبوية العظيمة:

أوصى النبي ﷺ جنود المسلمين وأُمَرَاءهم الثلاثة أن

يأتوا مقتل (الحارث بن عمير)، وأن يدعوا من هناك إلى الإسلام، فإما أن يستجيبوا وإلا أستعانوا بالله عليهم وقاتلوهم، وقال لهم: اغزوا بسم الله فى سبيل الله من كفر بالله، لا تَغْدِروا ولا تَغيروا، ولا تَقْتلوا وليدًا ولا امرأة، ولا كبيرًا فانيًا، ولا مُنعزلاً بصومعة، ولا تَقَطَعُوا نَخْلاً ولا شجرة، ولا تَهدِموا البناء.

● النصر أو الشهادة:

نزل المسلمين أرض يقال لها (معان) من بلاد الشام وعلموا أن (هرقل) قائد الروم نزل مآب من أرض (البلقان) فى مائة ألف من الروم ومائة ألف أخرى من العرب المنتصرة من لخم وجذام وبلقين وبلى، وكان هذا جيشًا عظيمًا إذ كيف لثلاثة آلاف مقاتل من المسلمين يهزمون جيشًا يضم مائتا ألفَ جندىَ؟!!

وقد تردد المسلمون وأرادوا أن يَكْتبوا للنبى ﷺ ليرسل إليهم المزيد من الرجال المقاتلين، ولكن كان (لعبد الله بن رواحة) رأياً أثار حميتهم جميعًا وشجعهم على القتال فى سبيل الله تعالى.

قال لهم رضى الله عنه: يا قوم والله إن الذى تكرهون للذى خرجتم تطلبون، إنه الشهادة وما نقاتل بعدد ولا قوة، ولا نُقاتلهم إلا بهذا الدين، فانطلقوا فما هى إلا إحدى الحسنيين (النصر أو الشهادة).

وتقدم المسلمين وقد زال التَرَدُد وقاتلوا جيش الروم بقيادة هرقل كأعظم ما يكون القتال.. ولكن ماذا حدث فى القتال وكيف أنتهى؟ لقد أُخبر النبى ﷺ الصحابة فى المدينة وهو على المنبر بأحداث المعركة وكأنه يُديرُها ويشاهد سير القتال فيها فماذا قال ﷺ؟

• النبى ﷺ يصف معركة مؤتة:

وصف النبى ﷺ وهو على المنبر فى المدينة احداث المعركة فقال: (باب خير باب خير باب خير. أخبركم عن جيشكم هذا الغازى، إنهم لقوا العدو، فقُتل زيد شهيداً فاستَغْفَر له، ثم أخذ اللواء (جعفر) فسد على القوم حتى قُتل شهيدًا فاستَغْفَر له، ثم أخذ اللواء (عبدالله بن رواحة) وصمت حتى تغيرت وجوه الأنصار، وظنوا أنه قد كان من عبد الله ما يكرهون ثم

قال ﷺ: (مقاتل القوم حتى قُتل شهيدًا) ثم قال: (لقد رُفِعوا إلى الجنة على سُرُرٍ من ذهب، فرأيت في سرير (ابن رواحة) أزورارًا عن سريري صاحبيه، فقلت: عم هذا؟ فقيل: مضيا، وترددا بعض التردد، ثم مضى» ولما قتل ابن رواحة أخذ الراية (ثابت بن أرقم) الأنصاري، وقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فاصْطَلَحوا على (خالد بن الوليد)، فقال رسول الله ﷺ: (ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله (خالد بن الوليد) فعاد بالناس».

وهكذا بفضل الله ورحمته استطاع سيف الله خالد بن الوليد بما يملك من زكاء وخدع حربية أن يفلت بجيش المسلمين بأقل الخسائر ولم يتجرأ الرومان على مطاردتهم، واستشهد يومئذ من المسلمين اثنا عشر رجلاً فقط، مما أثار عجب العرب أجمعين. إذ كيف لجيش صغير من ثلاثة آلاف إن يستطيع العودة دون خسارة كبيرة وهو يوجه جيشًا عظيمًا قوامه مائتا ألف؟

وآمن الكثير من القبائل العربية بأن المسلمون مُؤيدُون

من الله، وأن صاحبهم رسول الله حقًا فدخل الكثير منهم فى دين الله جل وعلا.

غــزوة فتــح مكــة

وهذه غزوة عظيمة للمسلمين بعد أن صاروا قوة لا يُستهان بها وسبب فتح مكة هو نقض قريش للعهد الذى كان بينها وبين النبى ﷺ فيما عُرف (بصلح الحديبية)، وقرر النبى ﷺ غزو مكة وفتحها وتحطيم الأصنام فقد آن الاوان ليعُم التوحيد أرجاء الجزيرة العربية، وبدأ تجهيز الجيش.

• قريش ترسل أبو سفيان لتجديد الصلح:

أدركت قريش خطأها فأرسلت (أبو سفيان) ليجدد الصلح ويصلح ما أفسدته من غدرها ونَقْضِها لما عاهدت النبى ﷺ عليه، وجاء أبو سفيان إلى المدينة فدخل على ابنته أم المؤمنين (أم حبيبة) رضى الله عنها وحدث موقف رائع من أم المؤمنين فقد أراد أبوها أن يجلس على فراش رسول الله ﷺ فأسرعت وطوته عنه.. فتعجب وقال: يا بنية، أَرغِبْتِ بى عن هذا

الفراش، أم رغبت به عنى؟

قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت رجل مشرك نجس فقال: والله لقد أصابك بعدى شر.

ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ فكلمه فلم يرد عليه، ثم ذهب إلى (أبى بكر) ليكلم النبى فى أمره فقال: ما أنا بفاعل، ثم أتى (عمر بن الخطاب) فكلمه فقال: ما أنا بشافع لكم إلى رسول الله ﷺ، ووالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به، ثم أتى (عليًا) فكلمه فى ذلك فقال له: والله لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر لا نستطيع أن نكلمه فيه فنادى فاطمة، يا بنت محمد هل لك أن تأمرى ابنك هذا - يشير إلى الحسن وهو يومها غلام - أن يجير بين الناس فيكون سيد العرب؟ فقالت: ما بلغ ابنى أن يجير بين الناس وما يجير على رسول الله أحد، ثم قال لعلى انصحنى قال له:

إنك سيد كنَانة فقم فأجر بين الناس والتحق بأرضك ففعل كما قال له علىّ فلما عاد وأخبر قومه فقالوا: والله ما زاد علىّ أن سخر منك!!

• الجيش الإسلامى يسير الى مكة:

عشرة آلاف مقاتل من المسلمين اتجهوا إلى مكة لفتحها بقيادة القائد الأعظم الحبيب المصطفى ﷺ، وكان قد استخلف على المدينة فى غيابه (أبا رهم الغفارى)، وذلك لعشر مضين من رمضان، وسار بالجيش حتى نزل مكان يسمى «بمر الظهران» وهو غير بعيد عن مكة، فأمر الجيش، فأوقدوا النيران وعسكروا فى هذا المكان، وخرج العباس على بغلة رسول الله ﷺ يستكشف المكان، ومن جهة أخرى كان (أبو سفيان) ومعه غيره يتحسسون الأخبار ورأوا نيران المعسكر تشتعل وتضىء الساحة كلها.

فقال أبو سفيان: ما رأيت نيرانًا أكثر من هذه، وسمعه العباس الذى كان قريبًا منهم فى رحلته الاستكشافية فناداه.. ثم قال له: هذا رسول الله ﷺ فى المسلمين، وقد جاء إليكم فى عشرة آلاف، قال فما تأمرنى؟ قال له العباس: تركب معى فأستأمن لك رسول الله ﷺ، فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك.

وصار (العباس) ومعه (أبو سفيان) إلى النبى ﷺ وأراد (عمر) أن ينال منه، ولكن (العباس) سبقه حتى قال له النبى ﷺ: (اذهب فقد آمناه حتى تغدو علىَّ به الغُداة).

• إسلام أبو سفيان:

فلما كان الغداة قال النبى ﷺ لأبو سفيان: (ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله؟» قال: بلى بأبى أنت وأمى يا رسول الله والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عنى شيئًا بعد. قال: ويحك ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله؟ فقال أبو سفيان: بأبى أنت وأمى أما هذه ففى النفس منها شىء.

قال العباس: فقلت له: ويحك تشهد بشهادة الحق قبل أن تضرب عنقك، فأسلم (أبو سفيان) وتشهد لله الحمد والمنة.

ولان (أبو سفيان) يحب الفخر فقد أنزله النبى ﷺ منزلته وخصه بشيئًا يميزه عن قومه فقال ﷺ: (فليدخل

مكة وليقل: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن).. فعاد مكة وأخبرهُم فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.

• دخول جيش المسلمين مكة:

قبل دخول مكة أعطى النبى ﷺ راية الانصار (لسعد ابن عبادة) فلماً مر بأبى سفيان، قال: اليوم يوم الملحمة واليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشًا فأخبر (أبو سفيان) النبى ﷺ فقال «كذب سعد، ولكن هذا اليوم يوم تُعظَّم فيه الكعبة.. اليوم أعزَ اللهُ قريشًا)، ثم نزع اللواء من سعد ودفعه إلى قيس ابنه.

وسار النبى ﷺ حتى دخل مكة من أعلاها، وأمر خالد بن الوليد فدخلها من أسفلِها، وقال: (إن عرضَ لكم أحد من قريش فأحصدوهم حصدًا حتى توافونى على الصفا).

وحدث بعض القتال فى مكان يقال به الخندقة

فأصيب من المشركين اثنى عشر، ثم انهزموا، ولحق خالد بالنبى ﷺ عند الصفا.

● الرسول ﷺ يحطم الأصنام:

دخل رسول الله ﷺ المسجد والمهاجرون والأنصار بين يديه وخلفه وحوله، فأقبل إلى الحجر الأسود، فاستلمه، ثم طاف بالبيت، وفى يده قوس وحول البيت وعليه ثلاثمائة وستون صنمًا، فجعل يطعنها بالقوس، ويقول: ﴿**جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾ (الإسراء: ٨١).

والأصنام تتساقط على وجوهها.

وقد طاف على راحلته واقتصر على الطواف فلما أكمله دعا **(عثمان بن طلحة)** فأخذ منه مفتاح الكعبة المشرفة، فأمر بها ففتحت، فدخلها، فرى فيها الصور.. صورة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام - يستقسمان بالأزلام، فقال: قاتلهم الله والله ما استقسما بها قط، ورأى فى الكعبة حمامة من عِيدان فكسرها

بيده وأمر بالصور فمحيت.

وأراد (على بن أبى طالب) رضى الله عنه أن يكون معه مفتاح الكعبة، ولكن النبى ﷺ قال: أين (عثمان ابن طلحة)؟ فدعى له. فقال: (هاك مفتاحك يا (عثمان)، اليوم يوم بر ووفاء)

• محاولة لقتل النبى ﷺ وهو يطوف:

عندما كان النبى ﷺ يطوف فى البيت كان (فضالة ابن عمير) يترقب الفرصة لقتله ﷺ وهو يطوف وحدّث نفسه بذلك، فلما اقترب من النبى ﷺ باغته النبى ﷺ فقال «أفضالة؟» قال! نعم، فضالة يا رسول الله. قال: (ماذا كنت تُحدثُ به نفسك؟) قال: لا شىء كنت أذكر الله. قال: فضحك النبى ﷺ، ثم قال: «استغفر الله» ثم وضع يده على صدره فسكنَ قلبه فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما من خلق الله شىء أحب إلىَّ منه.

• النبى يصلى فى الكعبة ويخطب فى قريش:

صلى النبى ﷺ فى الكعبة ثم قال: لا إله إلا الله

وحده لا شريك له، صدق وعدهُ، ونصر عبدهُ وهزمَ الأحزابَ وحدهُ.

ألا كل دم أو مأثره أو مال يُدعى فهو تحت قدمى هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج.

ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا - ففيه الدية مُغلظة مائة من الإبل أو أربعون منها فى بطون أولادها.

ثم قال لقريش: يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظُمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحجرات: ١٣).

ثم قال: يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل بكم؟

قالوا: خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم قال: (اذهبوا فأنتم الطلقاء، فعفا عنهم بعد أن أمكنه الله منهم.

• البيعة على الاسلام:

تقدم الرجال يبايعون النبى ﷺ ثم تقدمت النساء وكانت بينهن (هند بنت عتبة) متنكرة لما صنعت بعمه (حمزة) فى غزوة أحد فلما تابت وأسلمت وبايعته ﷺ عفا عنها؛ لأن الإسلام يهد ما كان قبله وحانت لحظة الصلاة.. فأمر النبى ﷺ بلالاً أن يصعد فيؤذن على الكعبة.

وارتفع صوته الله أكبر.. الله أكبر.. أشهد أن لا إله إلا الله.. أشهد أن محمداً رسول الله.

ثم دخل ﷺ دار أم هانئ فاغتسل، وصلى ثمان ركعات، صلاة الفتح، وكان أمراء الإسلام إذا فتحوا بلداً صلوا هذه الصلاة.

ثم أمر النبى ﷺ منادى ينادى فى مكة: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر: فلا يدع فى بيته صنماً إلا كسَّرهُ.

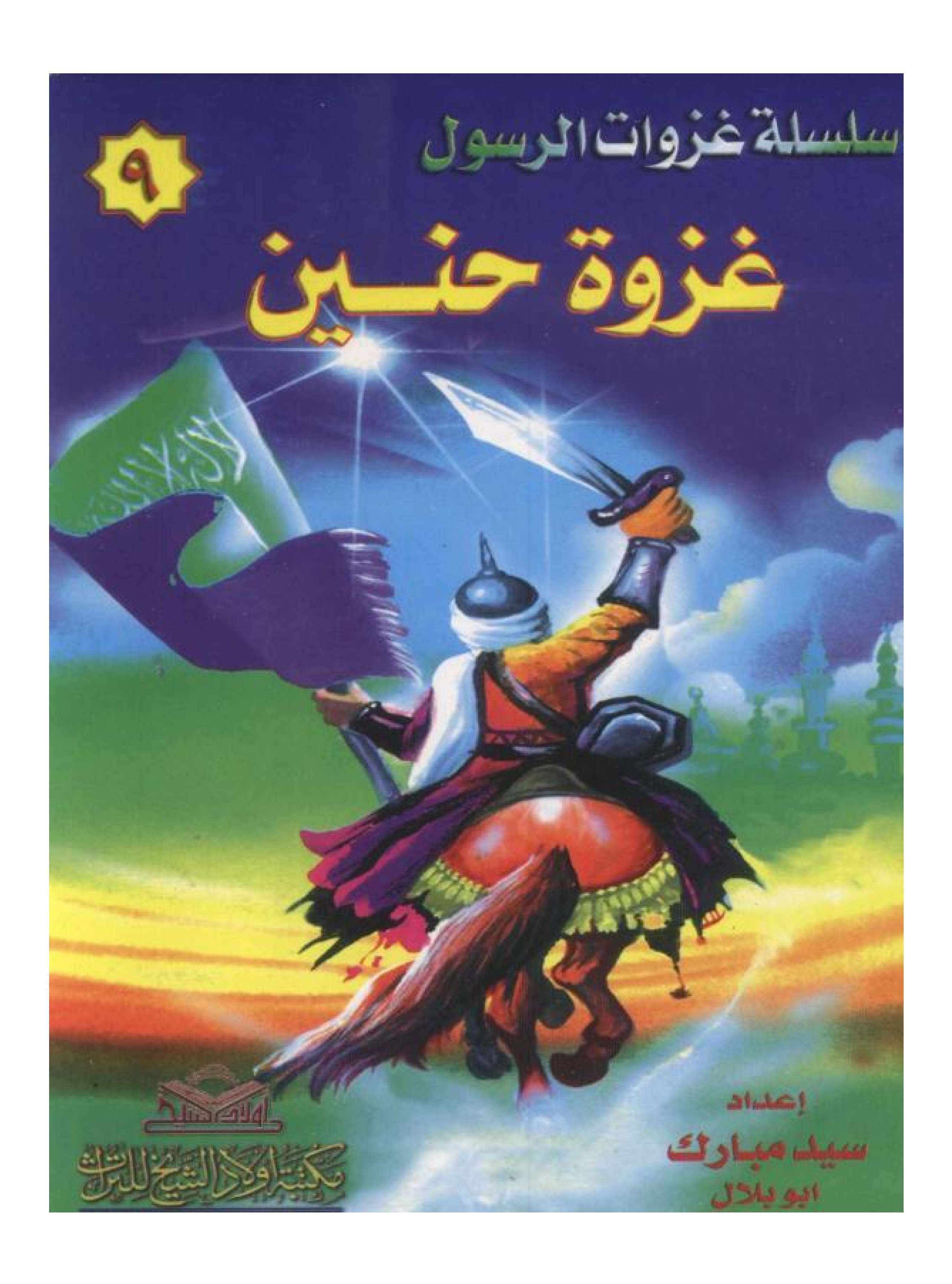
• تخوف الانصار من بقاء الرسول فى مكة:

لما فتح النبى ﷺ مكة وهى بلدهُ وموطنه قال الانصار: أترون رسول الله ﷺ إذا فتح الله عليه أرضه وبلده أن يقيم بها - وهو يدعو على الصفا رافعًا يديه - فلما فرغ من دعائه قال: ماذا قلتم؟ قالوا: لا شىء يا رسول الله، فلم يزل بهم حتى أخبروه، فقال ﷺ: معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم.

وظل النبى ﷺ بمكة تسعة عشرَ يومًا يجدد معالم الإسلام ويُرشد الناس إلى الهُدى والتُقى، وأمر أبا أسيد الخزاعى فجدد أنصاب الحرم وبث سَراياه للدعوة إلى الإسلام وكسر الاصنام حول مكة، فكُسِّرت كلها.

وهكذا تم فتح مكة ودخل الناس فى دين الله أفواجًا، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه/ سيد مبارك (أبو بلال)


سلسلة غزوات الرسول
٩
غزوة حنين
إعداد
سيد مبارك
ابو بلال
مكتبة اولاد الشيخ للتراث

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٦/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 62-1





● ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨

● ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٠٨

غـزوة حنيــن

عندما فتح النبى ﷺ مكة لم تجدْ القبائل المجاورة إلا التسليم بالأمر الواقع والدخول فى الإسلام بعد أن صار قويًا، ولكن هُناك بعض القبائل التى أخذتها العزة بالإثم وامتنَعت من الدخول فى الإسلام، واجتمعت لتحارب المسلمين وتزعمهم رجل اسمه مالك بن عوف وساروا لحربِ المسلمين.

• مسير العدو ونزوله بأوطاس:

ساق قائد العدو (مالك بن عوف) مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم وسار بهم حتى نزل (بأوطاس).. وهو واد فى (دار هوازن) بالقرب من حنين.

ولما نزل بأوطاس قال له رجل من الناس اسمه (دريد بن الصمة) وهو شيخ كبير شجاع يعرف الكثير عن الحروب وأسرارها عندما رأى النساء والأبناء قال

له: ما حملك على هذا؟

قال مالك بن عوف: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم، فقال: راعى ضأن والله، وهل يرد المنهزم شيئًا؟

إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك (أى الحرب) فضحت فى أهلك ومالك.

وطلب منه إعادتهم، ولكن (مالك بن عوف) رفض هذا الطلب وقال: والله لا أفعل إنك قد كبرت وكبر عقلك، والله لا تطيعنى هوازن أو لأتكئنَّ هذا السيف حتى يخرج من ظهرى، وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأى وأطاعوه الناس وسمعوا له.

• النبى ﷺ يستكشف العدو:

نقلت الأخبار إلى رسول الله ﷺ بمسير العدو فبعث رجلاً اسمه أبا حدود الأسلمى ليَدخل بين الناس فى أرض العدو يستكشف الأمر ويأتيه بخبرهم.

ومن جهة أخرى أرسل الأعداء من يستكشف لهم من المسلمين وعاد هؤلاء المستكشفون وهم فى رعب وخوف شديدين فقيل لهم: ويلكم، ما شأنكم؟

قالوا: رأينا رجالاً بيضًا فى خيل «بُلق»، والله ما تماسكنا أن أصابنا ما نرى..

نعم. لقد أيد الله تعالى النبى والمسلمين بالملائكة الكرام، كما قال تعالى: **﴿وأنزل جنوداً لم تروها﴾** (التوبة: ٢٦).

أى لم يراها الصحابة رضى الله عنهم أجمعين.

• النبى يتحرك لقتال هوازن:

سار النبىُ بجيشِ المسلمين إلى هوازن فى يوم السبت - السادس من شهر شوال سنة ٨ هـ واستخلف على مكة عتاب بن أسيد وكان عدد المسلمين اثنى عشر ألفًا.

• طلب جاهلى مرفوض:

أخطأ بعضُ المسلمينَ وهم فى طريقهم لحنين فقد مرّوا بشجرةٍ من السدر خضراء كبيرة فنادى رجال من

مسلمى الفتح (وكان ما زال لرواسب الجاهلية تاثيرٌ فى نفوسِهم) وقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما للمشركين ذات أنواط (وهى شجرة كبيرة يزورنها كل سنة ويذبحون عندها) فقال النبى ﷺ: الله أكبر قلتم والذى نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى: ﴿**اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون**﴾ (الاعراف/ ١٣٨).

ثم قالَ: «إنها السنن لتركبُن سنن من كان قبلكم» ورفض طَلبهم الجاهلى ولم يُعنفهم؛ لأنهم حديثو عهد بالجاهلية وسار بهم حتى وادى حنين.

● فى قلب المعركة:

وجد المسلمون المشركين قد سبقوهم إلى الوادى وتهيأوا لهم فقال ﷺ يحث المسلمين (أيها الناس هلمّوا إلىّ أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله) قالها ثلاثًا، ودخل الجميعُ قلبَ المعركةِ وبقى مع النبى ﷺ نفرٌ من المهاجرين والانصار وأهل بيته.

وبدأت بشائر الهزيمة للمسلمين وفرَّ بعضهم وهنا قال بعض مرضى القلوب ممن أسلم يوم الفتح وما زالت عداوتهم للإسلام كامنة فى نفوسهم منهم أبو سفيان بن حرب قال: لن تنتهى هزيمتهم دون البحر وإن الازلام معه فى كنانته.

وقال غيره وهو شيبة بن عثمان: اليومُ أدرك ثأرى من محمد، وكان أبوه قد قُتل بأُحد مشركًا وفعلاً أراد قتل النبى ﷺ ولما أقبل عليه تغشَّى فؤاده شىء فلم يقدر على ما عزم عليه وحمى الله رسوله ﷺ.

ودارت المعركة حامية الوطيس وحارب النبى ﷺ فى شجاعة وهو يقول:

أنـــا النبـى لا كـــذب   أنا ابن عبد المطلب

ثم أخذ حفنة من تراب فرمى بها فى وجوه المشركين فكانت الهزيمة فما رجع من فرَّ إلا والأسرى فى الحبال موثَقُون، واستولى المسلمون على ما كان مع العدو من مال وسلاح.

﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئًا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين (٢٥) ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودًا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين﴾

(التوبة: ٢٥، ٢٦).

• مواقف إيمانية فى هذه الغزوة:

حدثت مواقف تدل على شجاعة المسلمين ودفاعهم عن النبى ﷺ وها هى امرأة من المسلمين!!

نعم . امرأة ولن تتعجبوا عندما تعرفون من هى؟ إنها أم سليم أم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ وزوجة أبى طلحة الأنصارى . . رأى النبى ﷺ أم سليم بنت ملحان حازمة وسطها ببردها وهى حامل بعبد الله بن أبى طلحة ومعها جمل فقال لها ﷺ: «أم سليم» قالت: نعم بأبى أنت وأمى يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك، فإنهم أهلٌ لذلك.

فقال ﷺ: «أو يكفى الله يا أم سليم» وكان معها خنجراً فقال أبو طلحة: ما هذا الخنجر معك يا أم سليم؟

قالت: خنجر أخذته إن دنا منى أحد من المشركين شققت بطنه.. الله أكبر ورضى الله عن أم سليم وعن نساء المؤمنين أجمعين.

• مطاردة العدو:

وعندما انهزم المشركين فر بعضهم لمكان يقال له «الطائف» وبعضهم إلى نخلة أو وطاس.

وأرسل النبى فرق للمطاردة لهذه الاماكن الثلاثة وحدث الآتى:

- فرقة لمطاردة من فرَّ إلى أوطاس يقودهم أبو عامر الاشعرى وحدث قتال وانهزم جيش المشركين ومات قائد المسلمين أبو عامر الاشعرى رضى الله عنه.

- وفرقة أخرى من فرسان المسلمين سلكوا نخلة فأدركت رجلاً من المشركين هو (دريد بن الصمة) فقتله

ربيعة بن رفيع.

- أما من فرَّ إلى الطائف من المشركين فقد توجه إليهم رسول الله ﷺ بنفسه بعد أن جمع الغنائم.

وكانت الغنائم حصيلتها هائلة: السبى ستة آلاف رأس، والإبل أربعة وعشرون ألفًا، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة، وأربعة آلاف أوقية فضة وأمر الرسول ﷺ بجمعها ولم يقسمها حتى يفرغ من غزوة الطائف وجعل عليها مسعود بن عمرو الغفارى رضى الله عنه.

غزوة الطائف

وهى امتداد لغزوة حنين لان معظم الهاربين من المشركين من قبيلة هوازن وثقيف، وتقدم المسلمين يقودهم خالد بن الوليد فى ألف رجل فوجد المشركين الهاربين قد تحصَّنوا فى الحصُون فجمعوا فيها ما يحتاجون من طعام وغيره إن طال الحصار.

واستمر الحصار وفشلت محاولات المسلمين بفكه واشار البعض للنبى ﷺ من ذوى الرأى منهم رجل

يدعى (نوفل بن معاوية) فقال: يا رسول الله هم كثعلب فى جُحر إن أقمت عليه أخذته، وإن تركته لم يضُرُك، فأذن بالرحيل بعدما أقام بضعة وعشرين يومًا.

وقد استشهد من المسلمينَ بالطائف خلال محاولات فك الحصار اثنا عشر رجلاً (سبعة من قريش وخمسة من الأنصار) من بينهم عبد الله بن أبى بكر الصديق، ومات فى المدينة فيما بعد مُتأثرًا بجِراحه، وذلك بعد وفاة النبى ﷺ.

• توزيع غنائم حنين:

قسم النبى ﷺ بعد عودته من الطائف الغنائم وأجزل العطاء للمُؤلفةِ قلوبهم وهم رؤساء القبائل وأشراف مكة ثم غيرهم، وجاء له سِرًا (مالك بن عوف) وهو زعيم وقائد المشركين كما ذكرنا فقيل له أنه أتاه مسلمًا فردَّ عليه أهله وماله وأعطاه مائة بعير واستعمله على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل التى تزعمها.

وبعد توزيع الغنائم بكرم زائد حتى قيل إنه ﷺ يعطى عطاءِ ما يخاف الفقر وتزاحم عليه الناس حتى اضطروه إلى شجرة من شدة الزحام فلصق ردؤه وتعلق بأغصان الشجرة فقال:

«ردوا علىّ ردائى أيها الناس فوالله لو كان لى عدد شجر تهامة نعم، لقسمته عليكم، ثم لا تجدونى بخيلاً ولا جبانًا ولا كذابًا».

ثم رفع وبرة من سنام بعير وقال: (ليس لى من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس، وهو مردود عليكم)..

• الأنصار وغنائم حنين:

أعطى النبى ﷺ ما أعطى من غنائم حنين للجميع عدا الانصار فلم يعطى أحدًا منهم شيء فتألموا لذلك بشدة حتى قالوا: لقى والله رسول الله ﷺ قومه وجاءه الصحابى الانصارى الجليل سعد بن عبادة فأخبره بما فى قلوب الانصار من ألم فقال له: (فأين أنت يا

سعد؟) قال: أنا من قومي قال له: «فاجمع قومك لي» فجمعهم وأتاهم النبي ﷺ فقال لهم ما شرح صدرهم وأسعدهم كثيرا.

ترى ماذا قال لهم الحبيب المصطفى ﷺ؟

قال: (يا معشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم، وجدة وجدتموها عليّ في أنفسكم؟ ألم آتِكُم ضُلالاً فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟

قالوا: بلى والله ورسوله آمن وأفضل. ثم قال: ألا تجيبوني يا معشر الانصار؟ قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل.. قال: أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم: أتيتنا مكذبًا فصدّقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريدًا فآويناك، وعائلاً فواسيناك، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا.. (اللعاعة بقلة خضراء شبه بها زهرة الدنيا).. تألفت بها قومًا ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا

معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله ﷺ إلى رحالكم؟ فوالذى نفسى محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شُعبًا وسلكت الأنصار شُعبًا، لسلك شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار.

فبكى القوم حتى ابتلت لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله ﷺ قسمًا وحظًا ثم انصرف النبى ﷺ وتفرقوا.

• قدوم وفد هوازن:

بعد توزيع الغنائم أقبل وفد هوازن مسلمًا أربعة عشر رجلاً فسألوه أن يمن عليهم بالسبى والاموال التى أخذها ووزعها وقالوا له كلام يرق له القلوب فقال لهم: إن معى من ترون وإن أحب الحديث إلىّ أصدقه وسألهم:

أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ قالوا: ما كنا نعدل (نساوى) بالأحساب شيئًا.

فقال: إذا صليت الغداة (أى صلاة الظهر) فقوموا

فقولوا: إنا نستشفع رسول الله ﷺ إلى المؤمنين، ونستشفع بالمؤمنين إلى رسول الله ﷺ أن يرد إلينا سبايانا، وفعلوا ذلك بعد صلاة الظهر.

فقال ﷺ: أما ما كان ولبنى عبد المطلب فهو لكم، وسأسأل لكم الناس، فقال المهاجرون والأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ.. ولكن هناك من رفض رد ما أخذه من الغنائم، فقال ﷺ: إن هؤلاء جاءوا مسلمين، وقد كنت استأنيت سبيلهم وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالأبناء والنساء شيئًا، فمن كان عنده منهن شىء فطابت نفسه بأن يرده فسبيل ذلك. ومن أحب أن يستمسك بحقه فليرد عليهم، وله بكل فريضة ست فرائض من أول ما يفىء الله علينا.

وهنا قال الناس: قد طيبنا ذلك لرسول الله ﷺ وردوا جميعًا ما كان عندهم من نساءهم وأبناءهم.

• العمرة والانصراف إلى المدينة:

لما انتهى النبى ﷺ من توزيع الغنائم ورد ما لهوازن

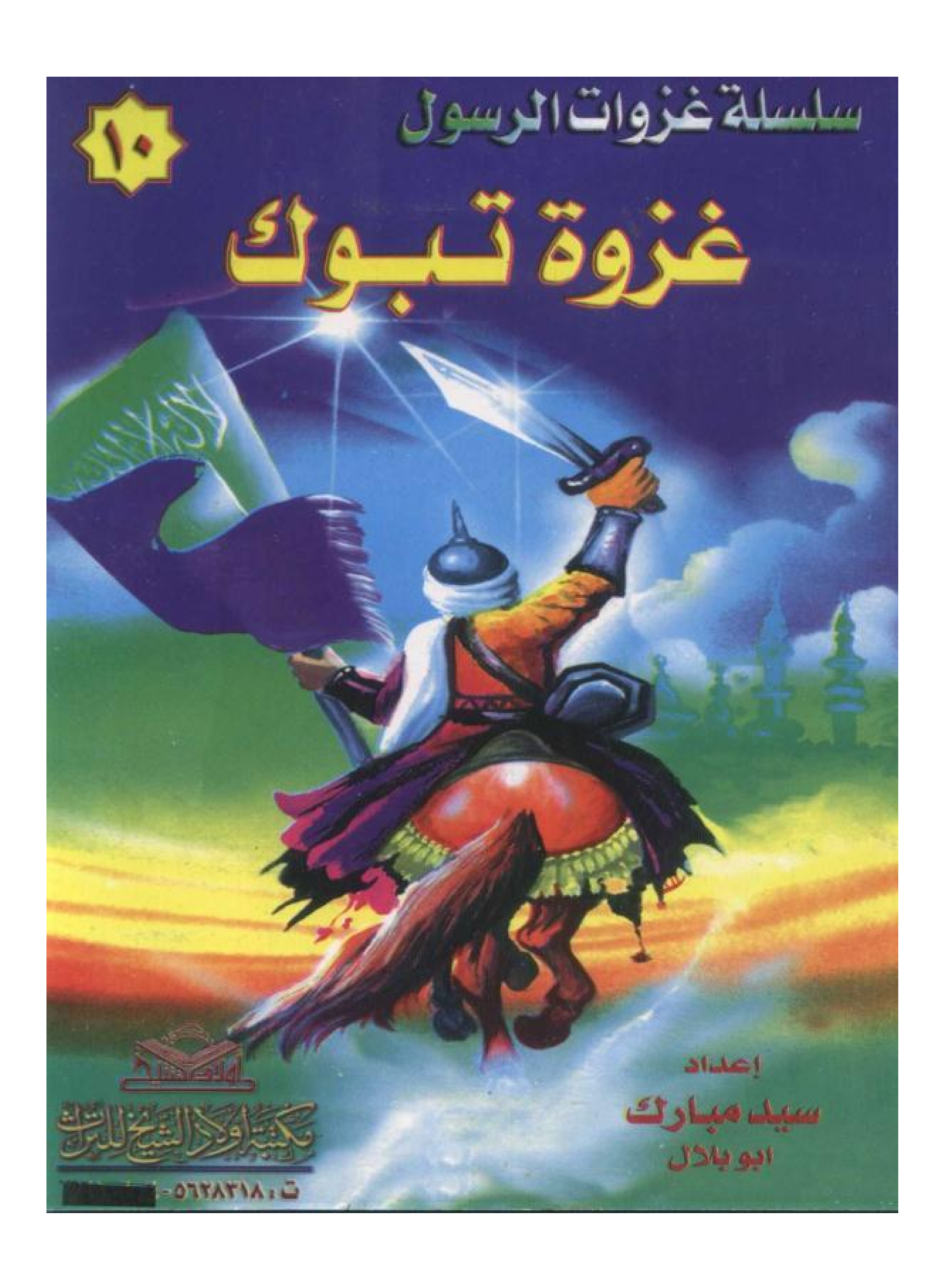
من نساءهم وأبناءهم بعدما أسلموا أدى العمرة ثم انصرف راجعًا إلى المدينة مع أصحابه بعد أن ولى على مكة عتاب بن أسيد رضى الله عنه وعاد سنة ٨هـ لست ليال بقيت من ذى القعدة.

وها هو النبى ﷺ يدخل إلى المدينة بعد ثمانية أعوام بعد أن استقبلته مهاجرًا خائفًا، ها هى تستقبله مرة أخرى منتصرًا وفاتحًا وصدق الله تعالى القائل: ﴿**إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين**﴾.

والحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه / أخيكم الأكبر

سيد مبارك (أبو بلال)


سلسلة غزوات الرسول
١٠
غزوة تبوك
إعداد
سيد مبارك
ابو بلال
مكتبة أولاد الشيخ للتراث
ت: ٥٦٢٨٣١٨-

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٦/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 62-1





● ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨

● ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٠٨

غـزوة تبـوك

غزوة تبوك من أخطر وأعظم الغزوات لعدة أسباب منها:

- أن المسلمون كانوا فى مجاعة وشدة حر.
- بُعد المكان وكثرة العدو وقوته.
- لم يكن هناك دعوة عامة للخروج للجهاد وعدم التخلف إلا فى هذه الغزوة.

ولهذه الاسباب وغيرها كما سوف نرى أصبحت غزوة تبوك من أخطر الغزوات.. لكن ما هو سبب هذه الغزوة؟

الإجابة فى السطور التاليه:

• أسباب هذه الغزوة:

فى غزوة مؤتة حاربت الروم بقيادة هرقل المسلمين

وكانوا ثلاث آلاف مقاتل، بينما كانوا هم مائتى ألف مقاتل مع حلفائهم من العرب وقد حدث فيها ما سبق أن ذكرناه فمات زيد بن حارثة ثم جعفر بن أبى طالب ثم عبد الله بن رواحة، ثم استطاع سيف الله خالد بن الوليد النجاة بالجيش بخدعة وذكاء، وتركهم الروم وحلفائهم فعادوا والحمد لله بخسائر لا تذكر، ولـمّا فتح المسلمون مكة ودخل الناس فى دين الله أفواجًا اجتمع هرقل ملك الروم ومن معه من حلفائه من العرب لقتال المسلمين خوفًا من أن تمدد قوة المسلمين وتنتشر وتزلزل كيانهم فقرروا محاربة النبى ﷺ وتجهزوا لذلك.

• النبى ﷺ يأمر بالتعبئه العامة:

كشف النبى ﷺ عن نيته لغزو الروم وقتالهم وأعلن التعبئه العامة فأطاع البعض وتباطأ آخرون فأنزل الله قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة**

فما متاعُ الحياةِ الدُّنيا في الآخرةِ إلاَّ قليلٌ (٣٨) إلاَّ تنفروا يُعذِّبْكُمْ عذابًا أليمًا ويستبدلْ قومًا غيرَكُمْ ولا تضرُّوهُ شيئًا واللَّهُ علَىٰ كُلِّ شيْءٍ قديرٌ (٣٩) إلاَّ تنصرُوهُ فقدْ نصرَهُ اللَّهُ إذْ أخرجَهُ الَّذين كفرُوا ثاني اثْنَيْنِ إذْ هُما في الْغارِ إذْ يقولُ لصاحبه لا تحزنْ إنَّ اللَّه معنا فأنزل اللَّهُ سكينتَهُ عليْه وأيَّدهُ بجنُودٍ لَّمْ تروْها وجعل كلمةَ الَّذين كفرُوا السُّفْلَىٰ وكلِمةُ اللَّه هي الْعُلْيا واللَّهُ عزيزٌ حكيمٌ (٤٠) انفرُوا خفافًا وثقالاً وجاهدُوا بأموالكُمْ وأنفُسكُمْ في سبيلِ اللَّه﴾ (التوبة: ٣٨ - ٤١).

ولكن مع كل هذا فكانت مشكلة تجهيز الجيش صعبة لعدم وجود المال، حتى إن هذا الجيش سمى بجيش العُسرة إذ بلغت العُسرة يومها أشدُّها.

ولهذا دعا النبى صحابته إلى التسابق فى تجهيز الجيش وكانوا جميعًا عند حسن الظن بهم وتسابقوا فى هذا الميدان فأنفق أبو بكر الصديق كل ما يملك، وأنفق عمر بن الخطاب نصف ما يملك، وأنفق عثمان نفقة قال فيها رسول الله ﷺ: (اللهم ارض عن عثمان، فإنى

عنه راضٍ) فقد كان له النصيب الأكبر فى تجهيز الجيش إذ أنفق ألف دينار وألف بعير، وحمل رجال من أهل اليسار والغنى واحتسبوا أجرهم على الله تعالى.

● تخلف واعتذار:

فى هذه الغزوة أراد البعض أن يتخلف ويعتذر، ولكن النبى ﷺ لم يأذن لأحد بالتخلق ومن هؤلاء نفر من غفار وهم أعراب فى البادية حول المدينة جاءوا يعتذرون فلم يعذرهم ونزل فيهم قوله تعالى: ﴿وجاء **الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾

(التوبة: ٩٠).

وهناك من الصحابة من تخلف لاعذار غلبت نفوسهم وليس خوفًا من الموت أو الجهاد فى سبيل الله وبعد عودة النبى ﷺ قبل أعذارهم، وأرجا توبة ثلاثة منهم؛ لأنهم من كبار الصحابة وهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وطلب مقاطعتهم

فذاقوا قرار المقاطعة وامتحنوا امتحانًا عسيرًا حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أنه لا ملجأ من الله إلا إليه، ثم جاء فرج الله - ونزلت آيات بينات يخبر فيها جل شأنه نبيه ﷺ بتوبته عليهم وهو التواب الرحيم.

قال تعالى ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة: ١١٧ - ١١٨).

● البكاءون السبعة:

سبعة رجال من أهل الأيمان الصادق كانوا عكس غيرهم ممن تخلف أو اعتذر لقد كانوا أهل حاجة وفقر فلم يجدوا زادًا ولا راحلة وعز عليهم التخلف فأتوا رسول الله ﷺ يبكون وقالوا:

احملنا يا رسول الله، فكيف نتخلف؟! فلم يجد رسول الله ﷺ ما يحملهم عليه فرجعوا إلى بيوتهم يبكون وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾ (التوبة: ٩١: ٩٢).

- **أبو خيثمة وأبو ذر يلحقان بالجيش:**

خرج النبي ﷺ بالجيش واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة وعلى أهله علي بن أبي طالب، ولكن علي ما لبث أن ركب ولحق بالنبي ﷺ لما سمع المنافقون يتكلمون بإن النبي ﷺ ما خلف عليًا إلا استثقالا له، ولكن عندما لحق بالجيش واخبر النبي ﷺ قاله له:

(كذبوا وإنما خلَّفتك لما ورائي فأرجع فاخلفني في أهلي واهلك أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من

موسى؟ إلا إنه لا نبى بعدى» فرجع على واكمل رسول الله ﷺ سيره بالجيش.

وقد تخلف أيضًا أبو خيثمة وأبو ذر ولكنهما لحقا بالجيش ولكل منهما قصة تستحق ان نذكرها هنا.

- أما أبو خيثمة فكان له زوجتان ووجد كل واحدة منهما قد تجهزت له وبردت له الماء ووضعت له الطعام فقال:

أيكون رسول الله ﷺ فى الحر والريح وأبو خيثمه فى الظل والماء فقام وركب جمله وسار يتبع اثر الجيش حتى رآه الناس فقالوا: يا رسول الله راكب مقبل قال: ﷺ: «كن أبا خيثمه». فلما وصل دعا له النبى ﷺ - وأما أبو ذر فقصته اعجب فقد تعب بعيره وأبطأ فأخذ متاعه وحمله على ظهره يتبع اثار النبى والجيش ماشيا على قدميه، ولما اقترب قال رجل من المسلمين: يا رسول الله رجلاً يمشى على الطريق وحده. فقال ﷺ (كن أبا ذر) فلما اقترب عرف الناس إنه أبو ذر فقالوا:

يا رسول الله إنه هو والله أبو ذر.

فقال: رحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده، ويبعث يوم القيامة وحده.

● من آيات النبوة فى هذه الغزوة:

حدثت فى هذه الغزوة آيات نبوية كثيرة منها:

- أن الناس اصبحوا لا ماء معهم فشكوا ذلك لرسول الله ﷺ فدعا ربه فأرسل الله سبحانة فأمطرت حتى ارتوى الناس، وأخذوا حاجتهم من الماء.

- وضلت راحلة النبى ﷺ فخرج أصحابه رضى الله عنهم أجمعين يبحثون عنها، وكان هناك صحابى اسمه (عمارة بن حزم) وكان من أهل بدر كان معه جندى من جنود المسلمين، وكان هذا الجندى منافقًا قال فى غياب (عمارة) (ان محمد يخبركم أنه نبى ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدرى أين ناقته).

وعندما كان عمارة عند النبى ﷺ قال بوحى من الله تعالى: - (ان رجلاً قال هذا محمد يخبركم أنه نبى

ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدرى أين ناقته؟ وإنى والله ما أعلم إلا ما علمنى الله، وقد دلنى الله عليها وهى فى هذا الوادى فى شعب كذا وكذا قد حبستها شجره بزمامها فانطلقوا حتى تأتونى بها) فذهبوا وجاءوا بها.

ولما رجع عماره إلى رحله قال ما اخبره به النبى ﷺ فقال رجل من رحله إنه سمع هذه المقاله من فلان المنافق واسمه (زيد بن اللُّصيت) فأقبل عمارة على زيد وأخذه من عنقه وهو يقول:

إلى عباد الله، إن فى رحلى لداهية، وما أشعر، اخرج أى عدو الله من رحلى، فلا تصحبنى.

• جيش المسلمين فى تبوك:

وصل النبى ﷺ إلى تبوك ونزل فيها وأقام بها بضع عشرة ليلة إلى عشرين وكان يقصر الصلاة ويجمع الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء تخفيفًا على أصحابه حتى لا يوقعهم فى حرج أو مشقة.

فقد أجاز الله تقصير الصلاة والجمع بينها عند السفر

وخلال مدة السفر مالم تحدد الاقامه، والنبى ﷺ كان لا يعرف متى يقيم وإنما كان ينتظر الأمر من ربه تعالى، إذا أمره بالإقامة أقام وإذا أمره بالمسير سار.

● النبى ﷺ يستشير أصحابه:

استشار النبى وهو فى تبوك أصحابه فى التقدم إلى الشام والسير إلى بلاد الروم فكان رأى عمر راجع إلى ما يقرره الحبيب المصطفى ولكن النبى ﷺ قال: (لو أمرت ما ستشرتكم فيه)

فقال عمر: يا رسول الله إن للروم جموعًا كثيرة وليس بها أحد من أهل الإسلام وقد اقتربت منهم وأفزعتهم، لو رجعت هذه السنة حتى يحدث الله لك فى ذلك أمرًا.

فرأى النبى ﷺ صواب ما قاله عمر فقرر العودة إلى المدينة وكفى ان الروم فزعوا ولم يقتربوا منه خوفًا بعد أن ارادو حربه وقتاله فى المدينة.

● وفاة عبد الله ذو البجادين:

عبد الله ذو البجادين كان قومه يرفضون ويعترضون

على إسلامه ولكنه تمسك به فلما وجد منهم شده وغلظة هاجر وترك أهله وقومه إلى المدينة وكان يرتدى ثوب غليظ الكساء، ولما وصل إلى المدينة تصدق بنصف هذا الثوب الغليظ!!

نعم ما اصدق واروع إيمانه فهو لا يريد أن يلق النبى ﷺ إلا ويشكر الله على نعمته فيتصدق بنصف هذا الثوب الغليظ ويستر نفسه بالنصف الآخر ولهذا سمى: ذو البجادين لان هذا الثوب يسمى (بجاد) فوصف بذلك.

وفى غزوة تبوك توفى رضى الله عنه وها هو ابن مسعود رضى الله عنه يروى لنا القصة.. قال:- قمت من جوف الليل، وأنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك، فرأيت شعلة من نار ناحية المعسكر فاتبعتها فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، وإذا عبد الله ذو البجادين المزنى قد مات وإذا هم قد حفروا له، ورسول الله ﷺ فى حفرته، وأبو بكر وعمر يُدليانه إليه وهو يقول: (أدنيا إلىّ أخاكما) فدلياه إليه فلما هيأه لشقة

قال: اللهم إنى راضيًا عنه فارضى عنه) فقال ابن مسعود ياليتنى كنت صاحب الحفرة!!

• العودة إلى المدينة:

عاد النبى ﷺ إلى المدينة بعد غزوة تبوك وخرج أهل المدينة لاستقباله ﷺ وهنا قال ﷺ (إن بالمدينة رجالاً ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم حبسهم العذر) قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة قال: (نعم وهم بالمدينة).

ثم دخل المسجد وصلى ركعتين وجائه المخلفون من المنافقين يحلفون ويعتذرون طالبين الصفح والعفو ولكن الله تعالى رفض اعتذارهم فقال جل شأنه ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لاَّ تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾ أى لن نصدقكم ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ (التوبة: ٩٤).

أما الثلاثة من كبار الصحابة الذين تخلفوا فقد علمنا ان الله تاب عليهم ولله الحمد والمنة.

• قدوم الوفود إلى رسول الله ﷺ:

بعد غزوة تبوك الذى سميت أيضًا فى زمن النبى ﷺ (المبعثرة) لما كشفت من سرائر المنافقين وخبايا قلوبهم

جائه ﷺ وفود العرب من كل القبائل يعلنون دخلوهم الإسلام وقد اخبر الله تعالى بهذا فقال جل شأنه.

﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** ﴾ (النصر: ١ - ٣).

نعم.. جاءت الوفود من اليمين والشمال ومن الشرق والغرب ودخلوا فى دين الله افواجا بعد معارك وغزوات وتضحيات عظيمة وهائله مات فيها من مات ونجا منها من نجا حتى ارتفعت رآية التوحيد خفاقة عالية ودوت صيحات الله اكبر.. الله اكبر فى ارجاء المعمورة حتى صار عدد المسلمين اليوم خمس سكان

العالم.. وختامًا أحبائي في الله.

ان هذه الغزوات يجب أن نتدبر ما فيها من عبر وتضحيات وان نعلم اننا ننتمي إلى دين عظيم واننا يجب ان نجتهد في دعوة الناس إلى التوحيد واخلاص العبودية لله تعالى ولا نخاف في ذلك لومة لائم.

وهكذا تمت هذه السلسله بحمد الله وتوفيقه وإلى ان نلتقي مرة اخرى في سلسلة (العشرة المبشرون بالجنة) اسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعًا إلى ما يحب ويرضى وان يختم لنا بحسن الخاتمة في الدنيا والآخرة إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه / أخيكم الأكبر

سيد مبارك (أبو بلال)

١٤ ربيع أول سنة ١٤٢٣هـ - ٢٦ مايو سنة ٢٠٠٢م